



ذيل الأرنب



813
2425A

ذيل الأرنب

تأليف

رُوبَرْت لوسُون

ترجمة

عبدالفتاح المنياوى ومحمد على الهمشرى



مكتبة الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

هذه الترجمة مرخص بها وقد قامت
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق

This is a translation of Robbut:
A tale of tails. Published by the Viking
Press. Copyright 1948, by Robert Lawson

نشر بالاشتراك مع
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر



الإهداء

إلى أصدقائنا الصغار

الذين يقرأون هذه القصة

ويعلمون أن

”القناعة كنز لا يفنى“



المحتويات

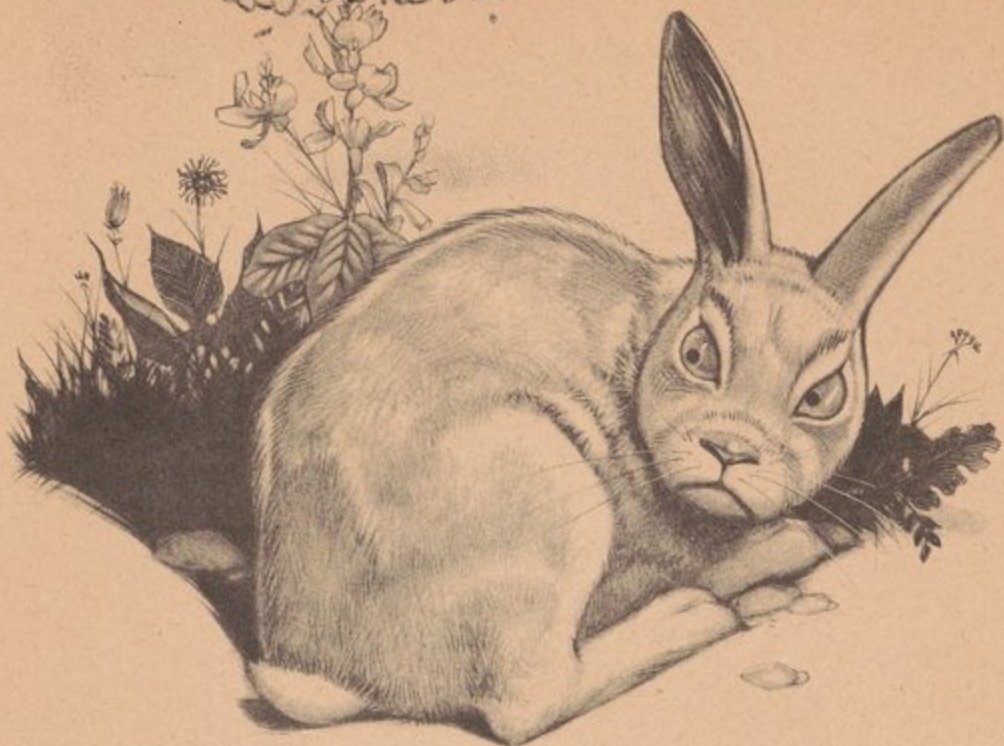
صفحة

١١	الْأَرْنبُ الْحَزِينُ
٢٠	الْأَرْنبُ السَّعِيدُ
٢٩	الْأَرْنبُ تَعْتَرِضُهُ الْمَصَاعِبُ
٣٨	زَهْوٌ وَفَخْرٌ
٤٧	فَضِيحَةٌ وَعَارٌ
٥٩	خِيَلَاءُ
٦٩	مُصِيبَةٌ وَمِحْنَةٌ
٨١	خُضُوعٌ وَوَدَاعَةٌ



ذيل الأرنب

سرطان رزق
الجامعة الأمريكية



الْأَرْنبُ الْحَزِينُ

كَانَ لَوْلُو الْأَرْنبُ الصَّغِيرُ يَحْيَا حَيَاةً سَعِيدَةً ، وَلَكِنَّهُ شَعَرَ أَخِيرًا أَنَّ
ذَيْلَهُ الْقَصِيرَ يُضَايِقُهُ ، فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ .
وَكَانَ لَوْلُو يَمْدُ رَقَبَتَهُ ، وَيَدُورُ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَرَى ذَيْلَهُ إِلَّا بِصُعُوبَةٍ كَبِيرَةٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلًا مِثْلَ بَاقِي الذُّيُولِ .

جَلَسَ لَوْلُو حَزِينًا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ : « إِنَّهُ لَا يَزِيدُ عَلَى بَضْعِ
شُعِيرَاتٍ صَغِيرَةٍ ، فَمَا فَائِدَتُهُ وَمَاذَا أَفْعَلُ بِهِ ؟ ... لَا شَيْءَ بِالرَّقَّةِ » .
وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي ذَيْلِ الْقِطِّ ، وَكَيْفَ يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَيَسَارًا حِينَمَا
يَقْضِبُ ، وَكَيْفَ يَرْفَعُهُ فِي زَهْوٍ وَإِعْجَابٍ عِنْدَمَا يَفْرَحُ ...
ثُمَّ أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي ذَيْلِ الْبَقَرَةِ وَكَيْفَ تَطْرُدُ بِهِ الذَّبَابَ وَالْحَشَرَاتِ عَنْ
جِسْمِهَا ... وَفَكَّرَ فِي ذَيْلِ السَّنَجَابِ وَشَعْرِهِ الْكَثِيفِ ، وَكَيْفَ يَسْتَخْدِمُهُ
مِظَلَّةً إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ أَوْ الْجَلِيدُ ؛ وَفَكَّرَ كَذَلِكَ فِي ذَيْلِ الْبُوسُومِ ^(١) .
إِنَّهُ لَيْسَ جَمِيلًا ، وَلَكِنَّهُ عَظِيمُ الْفَائِدَةِ لِأَنَّ الْبُوسُومَ يُلْفَهُ حَوْلَ فَرْعِ
شَجَرَةٍ وَيُنْقِي جِسْمَهُ مُعَلِّقًا ، وَتَأْتِي صِغَارُ هَذَا الْحَيَوَانِ ، فَتَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِ أُمِّهَا ،
وَتَلْفُ ذُيُولَهَا الصَّغِيرَةَ فِي ذَيْلِهَا الْقَوِيَّ الطَّوِيلِ ، وَتَتَارَجَعُ كَمَا تَشَاءُ .
وَنَظَرَ الْأَرَنْبُ بِحَسْرَةٍ إِلَى ذَيْلِهِ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ لَا يَزِيدُ عَلَى خُصْلَةٍ
صَغِيرَةٍ مِنَ الْقُطْنِ الْقَدِيمِ لَا فَائِدَةَ فِيهَا ... »
ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّ هُنَاكَ ذُيُولًا أُخْرَى جَمِيلَةً تَجْذِبُ الْأَنْظَارَ فَذَيْلُ الدِّيَكِ
رَشِيقٌ مُلَوَّنٌ ، وَذَيْلُ الظَّرْبَانِ ^(٢) لَوْنُهُ عَجِيبٌ ؛ فَهُوَ أَحْمَرُ يَمِيلُ إِلَى اللَّوْنِ
الْأَزْرَقِ ، وَبِهِ جُزْءٌ أَسْوَدٌ لَامِعٌ عَلَيْهِ شَرِيطٌ أَيْضٌ ...

(١) البوسوم حيوان يشبه « الكسلان » يعيش فوق الأشجار موطنه المناطق الباردة في أمريكا الشمالية وغيرها

(٢) الظربان طائر من طيور أمريكا الشمالية .

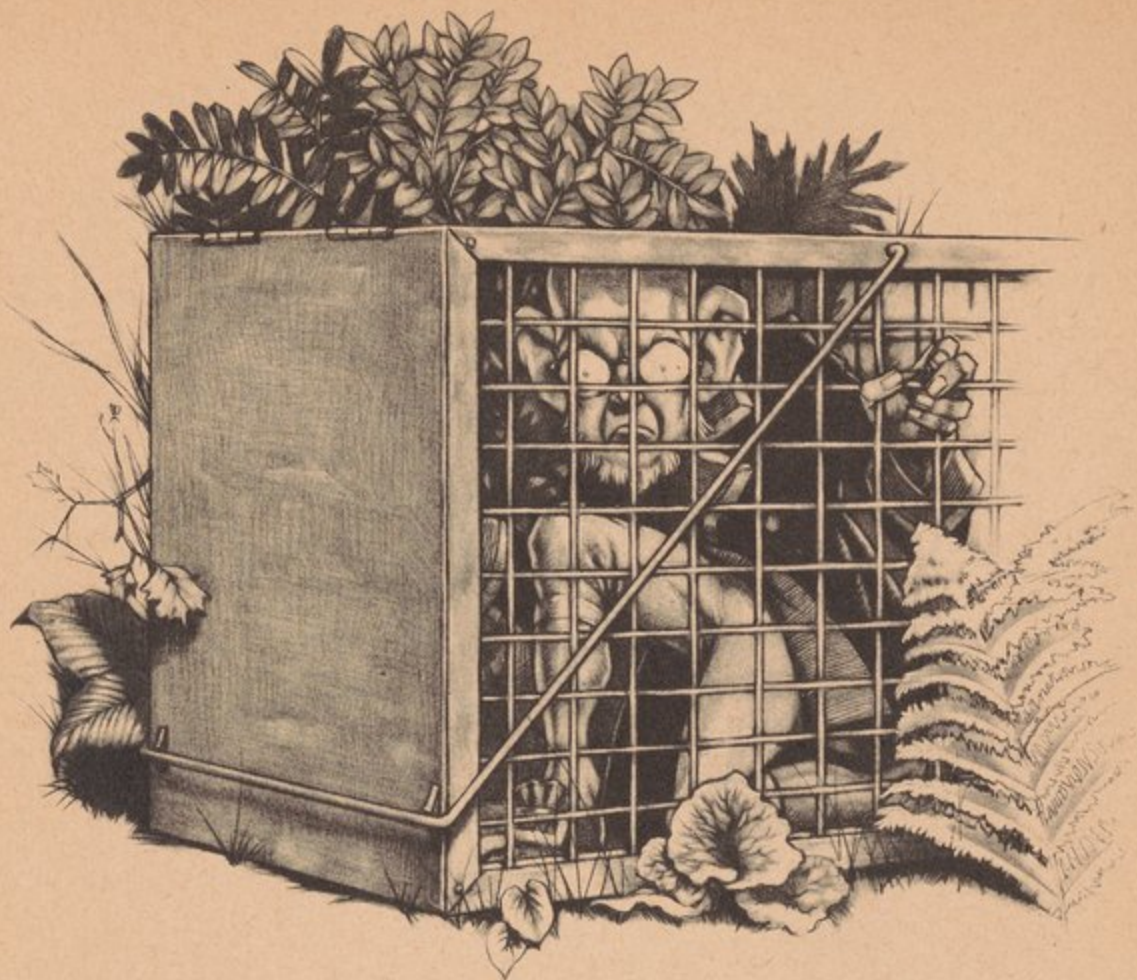
وَلَمَّا تَذَكَّرْ لَوْلُو ذِيْلَ الثَّعْلَبِ الْأَخْمَرِ شَعَرَ حَقِيقَةً بِالْأَسْفِ وَأُحْزَنَ ،
 لِأَنَّهُ ذِيْلٌ جَمِيلٌ حَقًّا ، فَهُوَ طَوِيلٌ ، وَشَعْرُهُ غَزِيرٌ ، وَالْوَانَهُ بَرَّاقَةٌ ، وَهُوَ
 نَافِعٌ مُفِيدٌ ؛ لِأَنَّ الثَّعْلَبَ يُغَطِّي بِهِ رَأْسَهُ وَأَنْفَهُ فِي لَيَالِي الشِّتَاءِ الْبَارِدَةِ .
 وَحَكَ لَوْلُو أُذُنَهُ غَاضِيًا ، ثُمَّ مَشَى حَزِينًا بَائِسًا ، فِي طَرِيقٍ بِأَسْفَلِ الثَّلِّ
 عَلَى جَانِبَيْهِ غَابَتُ الصَّنَوْبَرُ . وَكَانَتْ أَرْضُ هَذَا الطَّرِيقِ تُغَطِّيهِ الْأَعْشَابُ
 وَالشُّجَيْرَاتُ ، فَخَافَ لَوْلُو أَنْ يَتْرَكَ الطَّرِيقَ وَيَخْتَرِقَ هَذِهِ الْأَحْرَاشَ ؛
 لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مِصِيدَةً قَرِيبَةً مِنْ هَذَا الْمَكَانِ .
 وَيَيْنَمَا كَانَ لَوْلُو يَسِيرُ بِحَذَرٍ بَيْنَ الْأَعْشَابِ وَالْأُدْغَالِ ، سَمِعَ فَجَاءَةً صَلَاصَةً
 جِسْمٍ صُلْبٍ وَقَعْقَعَةً أَسْلَاكِ ، فَعَرَفَ أَنَّ صَيْدًا قَدْ وَقَعَ فِي الشَّرَكِ ،



وَقَالَ : « لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَيَوَانُ غَرِيبًا عَنْ هَذَا الْمَكَانِ ، فَلَاذْهَبْ
لَأَرَى مَا أَخْبِرُ » ...

وَأَخَذَ يَسِيرُ بِحَذَرٍ وَهُدُوٍّ تُجَاهَ الصَّوْتِ الَّذِي سَمِعَهُ . إِنَّ شَيْئًا قَدْ وَقَعَ
فِي الْفَخِّ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ حَيَوَانًا ، بَلْ هُوَ قَزَمٌ لَا يَزِيدُ طُولُهُ عَنْ
أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ بُوَصَةً ، فَهُوَ طَوَّلٌ لَوْلَوْ مَرَّتَيْنِ عِنْدَ مَا يَقِفُ عَلَى
رِجْلَيْهِ أَخْلَفِيَّتَيْنِ .

أَمَّا الْمِصِيدَةُ فَكَانَتْ تُشَبِّهُ الْقَفْصَ الْكَبِيرَ مِنَ الصُّلْبِ وَالْأَسْلَافِ ،
تَصِيدُ الْحَيَوَانَ حَيًّا دُونَ أَنْ تُؤْذِيَهُ ، وَهِيَ لِفَتًى يَعِيشُ فَوْقَ الثَّلِّ ، وَلَكِنَّهُ
لَمْ يَكُنْ يَأْتِي لِزِيَارَتِهَا إِلَّا نَادِرًا ، لِأَنَّهَا لَمْ تُوقِعْ فِي شَرَكِهَا شَيْئًا فَيَسَّ مِنْهَا ...
وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ كَمْ مَضَى مِنَ الزَّمَنِ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الصَّغِيرِ وَهُوَ
سَجِينٌ هُنَاكَ . . . رُبَّمَا مَضَى عَلَيْهِ وَقْتُ طَوِيلٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ نَحِيلًا هَزِيلًا
أَشْمَتَ الرَّأْسِ ، قَذِرَ الثِّيَابِ ، يَبْدُو عَلَيْهِ التَّعَبُ وَالْقَلَقُ وَالغَضَبُ .
لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ قَزَمًا عَجُوزًا ، أَصْلَعَ الرَّأْسِ ، لَهُ لِحْيَةٌ صَغِيرَةٌ
مِنَ الشَّعْرِ الرَّمَادِيِّ ، وَكَانَ يَرْتَدِي مِعْطَفًا لَوْنُهُ أَزْرَقُ مُشْرَبٌ بِخَضَرَةٍ ،
لَهُ أَزْرَارٌ مِنْ نَحَاسٍ أَصْفَرَةٍ ، وَكَانَ يَلْبَسُ كَذَلِكَ سِرْوَالًا قَصِيرًا يَصِلُ إِلَى
رُكْبَتَيْهِ ، وَحِذَاءَ مُرَبَّعًا عِنْدَ أَصَابِعِ قَدَمَيْهِ ، بِهِ حَلِيَّةٌ مِنَ الْفِضَّةِ .
وَأَخَذَ لَوْلُو يَقْفِزُ بِحَذَرٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقَفْصِ ، ثُمَّ تَحَدَّثَ إِلَى الْقَزَمِ .



الْعَجُوزِ بِرِقَّةٍ وَلُطْفٍ فَسَّأَلَهُ : « هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْدِمَ لَكَ يَدَ الْمُعُونَةِ
وَالْمُسَاعَدَةِ ؟ »

فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ الصَّغِيرُ قَائِلًا : أَظُنُّ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْرِجَنِي
مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ ، إِنْ كَانَ لَدَيْكَ قَلِيلٌ مِنَ الْحِيلَةِ وَالتَّدْيِيرِ ... لَقَدْ
كُنْتُ أَعْرِفُ جَدَّكَ ، وَكَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الذِّكَا لَا بَأْسَ بِهِ ، وَكُنْتُ أَعْرِفُ

أَبَاكَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَقْلًا إِذْ رَأَى كَأَنَّ وَذَكَاءَ مِنْ جَدِّكَ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تُكُونَ
أَنْتَ أَقْلًا أَفْرَادٍ عَائِلَتِكَ ذَكَاءَ وَحِيلَةً ...

وَبَذَلَ لَوْلُوهُ جُهْدًا كَبِيرًا لِيَفْتَحَ الْقَفْصَ ، فَأَخَذَ يَرْفُسُهُ بِرِجْلَيْهِ تَارَةً
وَبِرَأْسِهِ تَارَةً أُخْرَى ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَنْجَحْ .

فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : « تَمَهَّلْ أَيُّهَا النَّصِيْ حَاوِلْ أَنْ تُفَكِّرَ قَلِيلًا
بِرَأْسِكَ هَذَا — بَدَلْ أَنْ تَسْتَعْمِلَهُ مِطْرَقَةً . هَلْ تَرَى ذَلِكَ السِّلْكَ الصَّلْبَ
الْثَقِيلَ ؟ لَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَرْفَعَ هَذَا السِّلْكَ إِلَى أَعْلَى الْقَفْصِ ، وَحِينَئِذٍ
يَنْفَتِحُ ، فَاسْتَطِيعُ أَنْ أَخْرُجَ » .

وَبَدَأَ لَوْلُوهُ عَمَلَهُ مِنْ جَدِيدٍ ، وَرَكَزَ جُهْدَهُ عَلَى السِّلْكِ الصَّلْبِ ، فَأَخَذَ
يَرْفَعُهُ قَلِيلًا قَلِيلًا بِيَدَيْهِ ، ثُمَّ وَضَعَ أَنْفَهُ أَسْفَلَهُ ، وَبِذَلِكَ نَجَحَ فِي رَفْعِهِ
أَكْثَرَ مِنْ قَبْلُ ، وَلَكِنَّ السِّلْكَ انْزَلَقَ وَرَجَعَ كَمَا كَانَ .

وَحِينَئِذٍ قَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : « هَاتِي غُصْنَ شَجَرَةٍ » . فَنَآوَلَهُ الْأَرَنْبُ
غُصْنًا صَغِيرًا ، فَصَارَ الرَّجُلُ يُسَاعِدُهُ فِي رَفْعِ السِّلْكِ بِهَذَا الْغُصْنِ ...

وَنَجَحَ الْإِثْنَانِ فِي رَفْعِ الْمِزْلَاجِ ، وَكَادَ الْقَفْصُ يَنْفَتِحُ ، لَوْلَا أَنَّ
الْغُصْنَ كَانَ ضَعِيفًا فَأَنْكَسَرَ ، وَسَقَطَ السِّلْكُ الثَّقِيلُ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَلَكِنَّهُ
وَقَعَ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ عَلَى رِجْلِ الْأَرَنْبِ ، فَصَرَخَ مِنَ الْأَلَمِ ، وَلَعَقَ أَظْلَافَهُ
وَقَالَ : لَوْ كَانَ لِي ذَيْلٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْبُوسُومِ ، لَجَلَسْتُ عَلَى سَطْحِ الْقَفْصِ ،

وَلَرَفَعْتُ هَذَا السِّلْكَ بِمُنْتَهَى السُّهُولَةِ .

فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ وَقَالَ : « وَلَكِنَّكَ مَعَ الْأَسَفِ — لَا تَمْلِكُ
مِثْلَ هَذَا الذِّلِّيلِ ... أَعْطِنِي غُصْنًا آخَرَ أَقْوَى مِنَ الْغُصْنِ الْأَوَّلِ ...
وَلِنُحَاوِلِ مِنْ جَدِيدٍ » . وَأَخْضَرَ لُوْلُوْهُ غُصْنًا آخَرَ أَقْوَى مِنَ الْغُصْنِ
الْأَوَّلِ ، وَبَدَأَ يَعْمَلُ مِنْ جَدِيدٍ ، فَأَخَذَ يَرْفَعُ السِّلْكَ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَحِينَمَا
وَصَلَ السِّلْكَ فِي مُحَاذَاةِ سَطْحِ الْقَفْصِ ، اسْتَدَارَ الْأَرْنَبُ سَرِيعًا ، وَرَفَسَ
رَفْسَةً قَوِيَّةً ... فَأَرْتَفَعَ السِّلْكَ بِشِدَّةٍ فَوْقَ الْقَفْصِ وَانْفَتَحَ الْبَابُ ...
وَخَرَجَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ الصَّغِيرُ مِنَ الْمِصِيدَةِ ، وَأَخَذَ يَنْفُضُ الْغُبَارَ عَنِ



يَدَيْهِ ، وَقَالَ : « حَسَنٌ ، هَذَا جَزَائِي ! لَقَدْ كَانَتْ تَجَرِبَةٌ قَاسِيَةً مُضْحِكَةً ،
وَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ حَذِرًا بَعْدَ هَذَا الْعُمُرِ الطَّوِيلِ » .
وَهُنَا سَأَلَهُ الْأَرْنَبُ : « هَلْ مَضَى عَلَيْكَ زَمَنٌ طَوِيلٌ فِي الْفَخِّ
يَا سَيِّدِي ؟ »

فَأَجَابَ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ : يَوْمَانِ وَثَلَاثُ لَيَالٍ دُونَ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ ،



أَوْ سِيَّارَةٍ . فَلَنُسْرِعُ ... إِنِّي أَكَادُ أَمُوتُ جُوعًا .
 وَأَنْدَفَعَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ الصَّغِيرُ خِلَالَ الْغَابَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَشْوَكَ ،
 وَأَخَذَ يَتَسَلَّقُ التَّلَّ بِسُرْعَةٍ أَعْجَزَتْ لَوْلَا عَنِ اللَّحَاقِ بِهِ . وَحِينَمَا وَصَلَ
 الْإِثْنَانِ إِلَى أَسْفَلِ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي أَقْصَى غَابَةِ الصَّنَوْبَرِ ، أَمْسَكَ الرَّجُلُ
 بِقِطْعَةٍ مِنْ غُلَافِهَا وَشَدَّهَا . وَأَذْرَكَ لَوْلَا أَنَّ هَذَا الْغُلَافَ هُوَ بَابُ مَسْكَنِ
 الرَّجُلِ الْعَجُوزِ ... وَكَانَ هَذَا الْبَابُ يُودِّي إِلَى سُلَّمٍ . دَخَلَ الرَّجُلُ
 الْعَجُوزُ ، وَهَبَطَ الدَّرَجَ بِسُرْعَةٍ وَهُوَ يَنَادِي صَدِيقَهُ الْأَرْنَبَ الصَّغِيرَ :
 « اِمْسَحْ رِجْلَيْكَ ... وَأَغْلِقِ الْبَابَ خَلْفَكَ ... أَسْرِعْ فَإِنِّي أَكَادُ
 أَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ » .





الْأَرْزَبُ السَّعِيدُ

تَفَضَّ لَوْ لَوْ أَرْجُلَهُ بِعَيْنَايَةٍ ، ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ خَلْفَهُ ، وَهَبَطَ الدَّرَجَ ،
فَوَجَدَ أَنَّ الرَّجُلَ الْمَجُوزَ قَدْ أَوْقَدَ النَّارَ ، وَأَخْرَجَ عُلْبَةً مِنْ عُلْبِ
« الْفَرَاوَلَةِ » الْمَحْفُوظَةِ وَسِتَّ يَنْضَاتٍ وَبَعْضَ شَرَائِخِ اللَّحْمِ ، كَمَا أَخْرَجَ
الزُّبْدَةَ وَالْبَسْكَوَيْتَ وَالسُّكَّرَ وَالْبُنَّ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُعَدُّ
إِفْطَارًا شَهِيًّا - وَأَخِيرًا وَجَدَ حُزْمَةً مِنَ الْجَزْرِ ، فَرَمَاهَا لِصَدِيقِهِ الْأَرْزَبِ

الصَّغِيرِ وَهُوَ يَقُولُ : « هَذَا لِإِفْطَارِكَ . . . أَمَا أَنَا فَلَا غِنَى لِي عَنْ أَكْلِ
دَسَمٍ » ، ثُمَّ كَسَرَ خَمْسَ يَبِضَاتٍ فِي وِعَاءٍ بِهِ سَمْنٌ يَغْلِي عَلَى النَّارِ ، وَأَضَافَ
إِلَيْهَا سِتَّ شَرَائِحَ مِنَ اللَّحْمِ .

وَأَخَذَ لَوْلُو يُقْرِضُ الْجَزَرَ ، وَهُوَ يَنْظُرُ فِيمَا حَوْلَهُ . . . لَقَدْ كَانَ الْمَكَانُ
أَنِيقًا فَسِيحًا ؛ فِيهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْكَرَاسِيِّ الْمُرِيحَةِ ؛ وَفِيهِ فِرَاشٌ وَثِيرٌ ،
وَمَنَاضِدُ وَمَكْتَبٌ ، وَعَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأُضْوَانَةِ وَالصَّنَادِيقِ وَالْأَرْفُفِ الْمَمْلُوءَةِ
بِالْكِتَابِ ، وَرَأَى أَوَانِي الصِّينِيِّ وَالطَّعَامِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَسُرُّ
النَّاظِرِينَ . . . أَمَا الْمِدْخَنَةُ فَكَانَتْ عِبَارَةً عَنْ سَاقِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ ،
وَكَانَتْ مُجَوَّفَةً مِنَ الدَّاخِلِ . وَهَكَذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْخَارِجِ .
وَأَمَّا النِّوَافِذُ الصَّغِيرَةُ ذَاتُ السُّتَائِرِ ، فَكَانَتْ تَنْفَتِّحُ خِلَالَ فَتَحَاتٍ مَخْبُوءَةٍ
بِعَيْنَايَةِ فِي جُذُورِ الْأَشْجَارِ وَجُذُوعِهَا . . . لَقَدْ مَرَّ لَوْلُو بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ كَثِيرًا ،
وَلَكِنْ لَمْ يَذُرْ بِخَلْدِهِ يَوْمًا أَنَّ أَحَدًا يَسْكُنُ تَحْتَهَا . . .

وَأَتَتْهُمْ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ الْبَيْضُ وَاللَّحْمَ وَالْبَسْكَوَيْتَ وَالْفَاكِهَةَ
الْمَحْفُوظَةَ ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَمَطَّى ، وَفَكَ حِزَامَهُ ، وَغَرِقَ فِي أَحَدِ الْكَرَاسِيِّ
الْمُرِيحَةِ ، وَبَدَأَ يَشْرَبُ فَنَجَالًا ثَالِثًا مِنَ الْقَهْوَةِ وَيُدْخِنُ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى لَوْلُو
نَظْرَةً فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُطْفِ وَالْحَنَانِ وَقَالَ لَهُ : « حَقًّا يَا صَدِيقِي الصَّغِيرِ ،
لَقَدْ بَذَلْتَ الْيَوْمَ جُهْدًا كَبِيرًا فِي ذَلِكَ الْفَتْحِ . . . جُهْدًا عَظِيمًا لَمْ أَكُنْ

أَتَنْظِرُهُ مِنْ أَرْتَبٍ . . . إِنِّي مُعْتَرِفٌ بِفَضْلِكَ ، وَعَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ .
وَيَسِّرْ لِي أَنْ أُرَدَّ لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ ، فَأَخْبِرْنِي مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ أَجْلِكَ ؟ »
فَرَدَّ عَلَيْهِ لَوْلُو قَائِلًا : « إِنِّي لَا أَعْرِفُ تَمَامًا مَا أُرِيدُ . . . وَلَكِنِّي أَطْلُبُ
مِنْكَ حُزْمَةً أُخْرَى مِنَ الْجَزَرِ » .

غَضِبَ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ وَقَالَ : حُزْمَةٌ جَزَرٍ !! هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّي لَا أَقْدِرُ
عَلَى شَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ أَلَا أَسَاوِي فِي نَظْرِكَ إِلَّا حُزْمَةٌ جَزَرٍ ؟ هَذَا
غِبَاءٌ لَا يَصْدُرُ حَتَّى مِنَ الْأَرَانِبِ . وَهَذِهِ إِهَانَةٌ لَا أَقْبَلُهَا » . ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِ
حُزْمَةً أُخْرَى مِنَ الْجَزَرِ ، فَاسْرَعَ لَوْلُو يَعْتَذِرُ وَيَقُولُ : « يَا إِلَهِي ! لَمْ
يَتَبَادَرَ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى ذِهْنِي ، وَكُلُّ مَا حَدَّثَ أَنَّي لَمْ أَفَكِّرْ جَيِّدًا فِي
الْأَمْرِ قَبْلَ الْكَلَامِ » .

فَابْتَسَمَ الْمَجُوزُ ثَانِيَةً وَقَالَ : « فَكَّرْتُ وَحَاوَلْتُ الْإِخْتِيَارَ مَرَّةً أُخْرَى . . .
مَا أَحَبُّ شَيْءٍ لَدَيْكَ فِي الْوُجُودِ ؟ » فَبَدَأَ لَوْلُو يُفَكِّرُ - وَيُفَكِّرُ -
وَهُوَ يَقْرِضُ حُزْمَةَ الْجَزَرِ . . . وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ ذَيْلَهُ الْقَصِيرَ ، فَتَرَدَّدَ قَلِيلًا
ثُمَّ قَالَ : « إِنَّنِي فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى ذَيْلٍ جَدِيدٍ غَيْرِ هَذَا . . . وَلَكِنَّكَ
- بِطَبِيعَةِ الْحَالِ - لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَمْنَحَنِي إِيَّاهُ ، وَلَيْسَ لَكَ حِيلَةٌ فِيهِ » .
فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ الْمَجُوزُ : « وَلِمَاذَا تَطْلُبُ ذَيْلًا آخَرَ ، مَعَ أَنَّ ذَيْلَكَ
عَادِيٌّ مِثْلُ ذَيْلِ الْأَرَانِبِ كُلِّهَا » .



قَالَ الْأَرْنَبُ مُنْدَفِعًا : « لَا ! .. إِنَّهُ خُصْلَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِيمَةٌ مِنَ الشَّعْرِ ،
وَلَيْسَتْ لَهُ آيَةٌ فَائِدَةٌ » . فَقَالَ الْعَجُوزُ : « وَلَكِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْزَهَا » .
قَالَ الْأَرْنَبُ : « نَعَمْ — أَسْتَطِيعُ ... وَلَكِنْ قَلِيلًا !! — وَإِذَا حَرَ كُتُّهُ
فَإِنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى شَيْءٍ » .

وَبَدَأَ الْأَرْنَبُ يَصِفُ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى ، وَجَمَالَ ذُيُولُهَا وَفَوَائِدُهَا ، ثُمَّ قَالَ
وَالْأَسَفُ يَمْلَأُ قَلْبَهُ : « لَيْسَ لِدَيْلِي هَذَا آيَةٌ فَائِدَةٌ ، سِوَى أَنَّنِي أَجْلِسُ عَلَيْهِ . »
كَانَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ يَسْتَمِعُ بِإِهْتِمَامٍ لِحَدِيثِ الْأَرْنَبِ ... ثُمَّ تَقَتَّ
دُخَانَ غُلْيُونِهِ مِنْ فَمِهِ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ قَلِيلًا فِي كَلَامِ الْأَرْنَبِ وَأَخِيرًا

قال: « إِنَّ لَكَ بَعْضَ الْحَقِّ فِيمَا تَقُولُ . وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي . أَيُّ ذَيْلٍ تُرِيدُ ؟ » .
 وَأَخَذَ لَوْلُو يُفَكِّرُ — وَيُفَكِّرُ — حَتَّى أَتَى عَلَى حُزْمَةِ الْجَزَرِ ،
 وَأَخِيرًا قَالَ : « أَظُنُّ أَنَّ ذَيْلَ الْقِطِّ أَحْسَنُ مِنْ ذَيْلِي » .
 فَسَأَلَهُ الْعَجُوزُ : « ذُيُولُ الْقِطَطِ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ ... فَأَيُّ نَوْعٍ تَخْتَارُ ؟ »
 فَقَالَ لَوْلُو : « أُرِيدُ ذَيْلَ قِطِّ أَسْوَدَ طَرَفُهُ أَيْضُ — أَوْ ذَيْلَ
 قِطِّ مَالِطِي » .

فَقَالَ الْعَجُوزُ : « لَوْ كُنْتُ أَنَا الَّذِي اخْتَارَ لِنَفْسِي ... لَأَخْتَرْتُ ذَيْلًا
 مُخَطَّطًا ... رَمَادِيَّ اللَّوْنِ بِهِ خُطُوطٌ سَوْدَاءُ وَطَرَفٌ أَسْوَدُ غَزِيرُ الشَّعْرِ .
 وَعَلَى آيَةٍ حَالٍ ، إِنَّهُ ذَيْلُكَ أَنْتَ ، فَاخْتَرِ أَحَبَّ الْأَلْوَانِ إِلَيْكَ . وَأَمَّا مَكَ
 وَقْتُ لِلتَّفَكِيرِ ، وَأَنْتَ تَغْسِلُ الْأَطْبَاقَ ... وَسَوْفَ أَحَاوِلُ أَنْ أَجِدَ حَلًّا
 لِهَذِهِ الْمُسْكَلَةِ » .

ثُمَّ جَمَعَ لَوْلُو كُلَّ الْأَطْبَاقِ وَالْأَوَانِي وَأَكْوَابَ الْقَهْوَةِ ، وَغَسَلَهَا بِعِنَايَةٍ
 وَاهْتِمَامٍ فِي الْحَوْضِ الْحَجَرِيِّ الصَّغِيرِ ، وَقَدْ تَطَلَّبَ هَذَا الْعَمَلُ وَقْتًُا طَوِيلًا
 وَجُهْدًا كَبِيرًا ، وَكَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ يُفَكِّرُ بِاهْتِمَامٍ فِي أَنْوَاعِ الذُّيُولِ
 وَالْوَانِهَا الْمُخْتَلِفَةِ .. وَأَخِيرًا رَأَى أَنَّ الذَّيْلَ الرَّمَادِيَّ الْمُخَطَّطَ أَجْمَلُهَا جَمِيعًا .
 أَمَّا الرَّجُلُ الْعَجُوزُ فَقَدْ مَرَّ عَلَى أَرْفَفٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَأَنْزَلَ مَا عَلَيْهَا مِنْ
 أَوَانٍ وَزُجَاجَاتٍ وَصَنَادِيقَ ، وَأَخَذَ يَتَصَفَّحُ كُتُبًا وَأَوْزَاقًا قَدِيمَةً .. ثُمَّ أَخَذَ يَصْحَنُ



مَا يُصَادِفُهُ مِنْ مَوَادِّ غَرِيبَةٍ فِي هَاوُنٍ صَغِيرٍ .. وَأَخِيرًا جَمَعَ هَذِهِ الْمَوَادِّ فِي
إِبْرِيقٍ حَجَرِيٍّ وَضَعَهُ فَوْقَ الْمَوْقِدِ لِيَسْخَنَ .. فَخَرَجَتْ مِنْ الْإِبْرِيقِ رَائِحَةٌ
غَرِيبَةٌ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَائِحَةً كَرِيهَةً .

وَهُنَا قَالَ الْعَجُوزُ ، وَهُوَ يَغْسِلُ يَدَيْهِ وَيَمْسَحُ نَظَّارَتَهُ : « وَالْآنَ ، كُلُّ
شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ ، وَهَذَا الْعَمَلُ الَّذِي قُمْتُ بِهِ كَفِيلٌ بِتَحْقِيقِ رَغْبَةِ
الْأَزْنَبِ . لَقَدْ كَانَ جَدِّي يَقُومُ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا النُّوعِ .. أَمَّا أَنَا
فَإِنِّي أَقَلُّ مِنْهُ مَهَارَةً » .

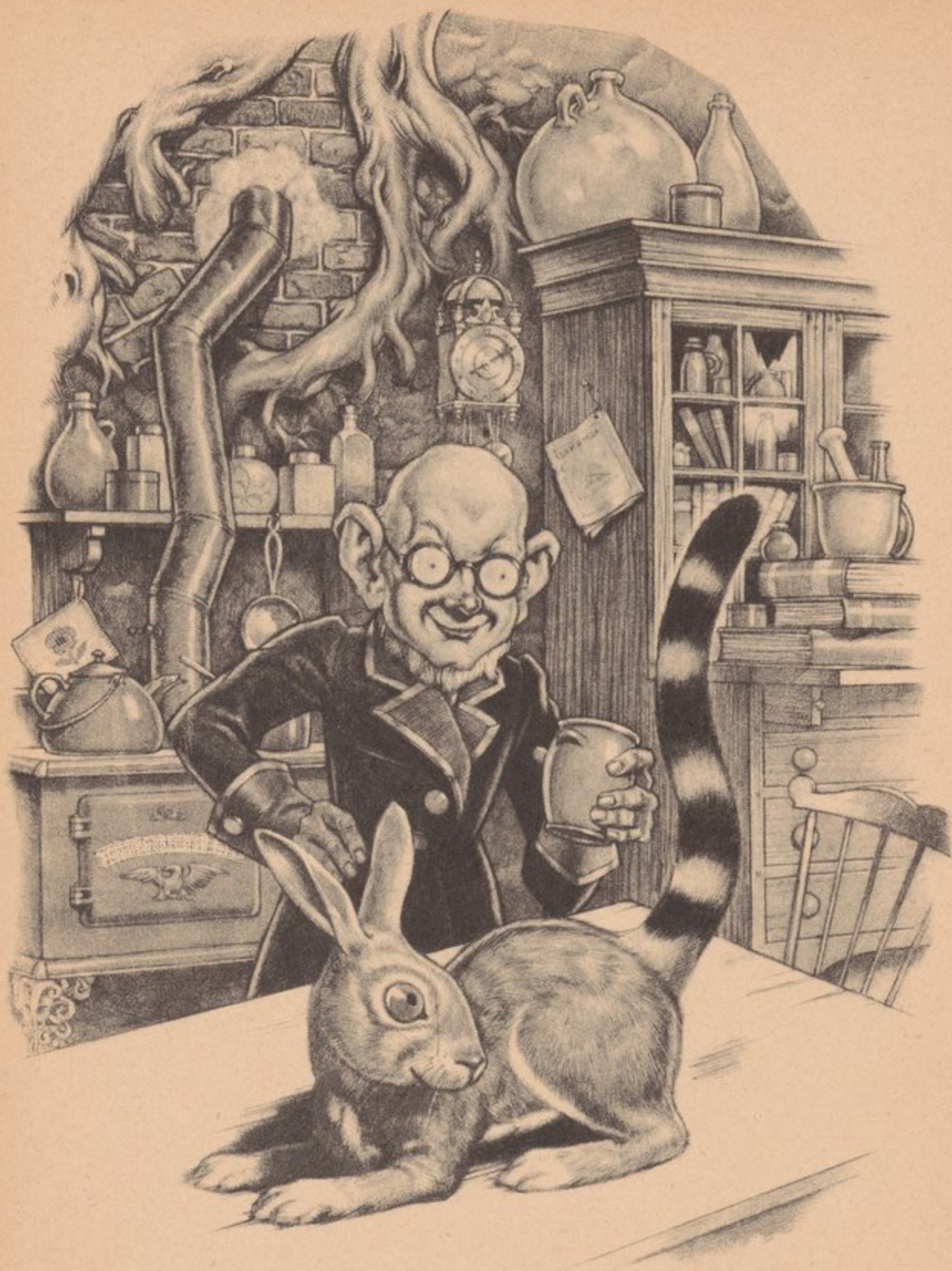
وَهُنَا كَانَ لَوْ لَوْ قَدْ أَنْتَهَى مِنْ عَمَلِهِ . وَعَلَّقَ مِنْشَفَةَ الْأَطْبَاقِ ، فَقَالَ لَهُ
الْعَجُوزُ : « هَيَّا أَيُّهَا الصَّدِيقُ ! إِقْفِزْ هُنَا عَلَى الْمِنْضَدَةِ ، وَاسْتَمِعْ إِلَى جِدِّكَ

فَصَعِدَ لَوْلُو فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ ، وَأَصْنَى لِلرَّجُلِ الْعَجُوزِ الَّذِي قَالَ لَهُ :
« وَالْآنَ ، أَقْبِلْ عَيْنَيْكَ تَمَامًا ، وَغَطِّهِمَا بِقَدَمَيْكَ ، وَلَا تُحَاوِلْ أَنْ تُخْتَلِسَ
النَّظَرَ ... كُنْ هَادِنًا لَا تَتَحَرَّكْ » .

فَسَأَلَ الْأَرْزَبُ صَدِيقَهُ الْعَجُوزَ فِي خَوْفٍ وَقَلَقٍ : « هَلْ تُؤْمِنِي ؟ »
فَأَجَابَهُ الْعَجُوزُ : « لَنْ تَشْعُرَ بِالْأَلَمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ... وَلَكِنْ كُنْ
هَادِنًا تَمَامًا حَتَّى لَا يَخْرُجَ الذَّلِيلُ مُلْتَوِيًا ، أَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الصَّحِيحِ » .
وَمِنْ ثَمَّ أَغْلَقَ لَوْلُو عَيْنَيْهِ جَيِّدًا ، وَوَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَيْهِمَا ، وَظَلَّ سَاكِنًا هَادِنًا
تَمَامًا ، بِرَغْمِ سُرْعَةِ نَبْضِهِ وَثَوْرَةِ نَفْسِهِ ، وَبَدَأَ يَشْعُرُ بِالرَّجُلِ الْعَجُوزِ وَهُوَ يَلْوِي
ذَيْلَهُ الْقَصِيرَ بِلُطْفٍ ، وَيَشُدُّهُ وَيَحْكُهُ . ثَمَّ شَعَرَ أَنَّهُ يَضَعُ عَلَيْهِ شَيْئًا لَزِجًا
دَافِنًا ، وَشَمَّ رَائِحَةً غَرِيبَةً تَتَصَاعَدُ مِنَ الْإِنَاءِ الْحَجَرِيِّ فَوْقَ الْمَوْقِدِ .

وَفَجْأَةً رَبَّتَ الْعَجُوزُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْزَبِ وَقَالَ لَهُ : « عَظِيمٌ ! عَظِيمٌ ! لَقَدْ
تَمَّ كُلُّ شَيْءٍ ... أَنْظُرْ !! أَنْظُرْ !! » أَنْزَلَ لَوْلُو قَدَمَيْهِ ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ،
وَمَدَّ رَقَبَتَهُ ، ثَمَّ أَدَارَ رَأْسَهُ ، فَكَادَ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَجِ حِينَمَا رَأَى ذَيْلًا فَخْمًا
يَنْحَنِي طَرَفَهُ فَوْقَ ظَهْرِهِ . فَصَاحَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ : « يَا إِلَهِي ...
كَمْ هُوَ جَمِيلٌ هَذَا الذَّلِيلُ !! »

فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : « نَعَمْ ! إِنَّهُ جَمِيلٌ حَقًّا ... أَنْظُرْ إِلَيْهِ فِي
الْمِرَاةِ !! »



وَوَضَعَ مِرَاةً قَدِيمَةً عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَسْنَدَهَا عَلَى الْخَائِطِ ، فَأَخَذَ لُوْلُو
يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى ذَيْلِهِ الْجَدِيدِ مِنْ كُلِّ زَاوِيَةٍ مُمَكِّنَةٍ . . . وَرَاحَ
يَخْطُو أَمَامَ الْمِرَاةِ ، وَذَيْلُهُ شَامِخٌ إِلَى أَعْلَى يَهْتَزُّ فَرَحًا وَسُرُورًا ، ثُمَّ لَوَاهُ
سَرِيعًا كَمَا لَوْ كَانَ غَاضِبًا ، حَتَّى لَمَسَ ضُلُوعَهُ ، وَأَثَارَ سَحَابَةٍ مِنَ الْغُبَارِ مِنْ
الْبَسَاطِ الَّذِي كَانَ يَسِيرُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ رَقَدَ عَلَى الْأَرْضِ . . . وَصَارَ ذَيْلُهُ يَتَمَوَّجُ
بَطِيئًا فِي دَوَائِرٍ حَمِيلَةٍ مُنْتَظِمَةٍ . ثُمَّ حَرَّكَهُ حَرَكَةٌ سَرِيعَةً ، وَلَمَسَ ذَقْنَهُ
وَدَاعَبَهُ بِلُطْفٍ . . . وَأَخَذَ يُودِّي الْحَرَكَاتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الْقِطَطُ ، كَمَا قَامَ بِحَرَكَاتِ
لَا تَخْطُرُ إِلَّا لِلْأَرَانِبِ . وَأَخِيرًا قَالَ : « إِنَّهُ أَجْمَلُ ذَيْلٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ . . .
إِنِّي مَدِينٌ لَكَ بِهَذَا الْفَضْلِ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ التَّعْبِيرَ عَنْ عَظِيمِ شُكْرِي .
فَضَحِكَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ وَهُوَ يَقُولُ : « إِنَّهُ ذَيْلٌ جَمِيلٌ حَقًّا . . . وَلَكِنَّهُ يَبْدُو
غَرِيبًا . . . جَرَّبَهُ ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تُرْجِعَهُ إِلَيَّ فِي أَيِّ وَقْتٍ فَأُعْطِيكَ غَيْرَهُ . . . »
فَضَحِكَ لُوْلُو وَقَالَ : أَظُنُّ أَنَّي لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ . »

كَانَ لُوْلُو فِي شَوْقٍ شَدِيدٍ إِلَى أَصْدِقَائِهِ وَأَقَارِبِهِ لِإِرِيهِمْ هَذَا الذَّيْلَ
الظَّرِيفَ الْجَمِيلَ ، فَشَكَرَ الرَّجُلُ الْعَجُوزَ ، وَأَسْتَأْذَنَ فِي الْخُرُوجِ ، وَأَنْطَلَقَ
يَضَعْدُ السَّلَمَ ، وَخَرَجَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْهَوَاءِ ، وَلَكِنَّهُ مَا كَادَ يَخْطُو أَوَّلَ
خُطْوَةٍ حَتَّى صَرَخَ صَرْخَةً عَالِيَةً مِنَ الْآلَمِ ، لِأَنَّهُ نَسِيَ أَنَّ لَهُ ذَيْلًا جَدِيدًا
طَوِيلًا حِينَ أَغْلَقَ الْبَابَ بِشِدَّةٍ عَلَى طَرَفِهِ .



الْأَرْنبُ تَعْرِضُهُ الْمَصَاعِبُ

شَعَرَ لَوْ لَوْ بِالْأَلَمِ الشَّدِيدِ فِي ذَيْلِهِ الْجَدِيدِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يَلْعَقَهُ بِلِسَانِهِ
 كَمَا تَلْعَقُ الْقِطَطُ ذِيُولَهَا حِينَمَا تُحْسُ بِالْأَلَمِ ، وَلَكِنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَكُنْ
 كَلِسَانِ الْقِطَطِ جَافًا خَشِنًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظِفَ بِهِ ذَيْلَهُ أَوْ يَلْعَقَهُ . وَسُرْعَانَ
 مَا تَبَلَّلَ شَعْرُ ذَيْلِهِ وَضَمَرَ ... فَاسْتَعَانَ بِرِجْلِهِ ، وَأَخَذَ يَحْكُ بِهَا ذَيْلَهُ قَلِيلًا ،
 فَشَعَرَ بِشَيْءٍ مِنَ التَّحَسُّنِ وَالرَّاحَةِ ، وَلَكِنَّ الذَّيْلَ لَمْ يَعُدْ جَمِيلًا كَمَا كَانَ .

وَأَسْتَمَرَ لَوْلُوهُ فِي سَيْرِهِ ، وَكَانَ يَهْزُ ذَيْلُهُ بِزَهْوٍ وَإِعْجَابٍ ، وَيُدِيرُ
رَأْسَهُ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ نَظْرَةَ الرِّضَا وَالسَّعَادَةِ .

وَيَيْنَمَا كَانَ سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ ، لَمَحَ بَعْضَ الْجُرَادِ ، فَتَوَقَّفَ عَنِ السَّيْرِ
وَأَخَذَ يُقَلِّدُ الْقِطَّ الْبَرِّيَّ حِينَمَا يَسِيرُ عَلَى أَطْرَافِ قَدَمَيْهِ فِي حَذَرٍ ، وَحِينَمَا
يُقَوِّسُ ظَهْرَهُ ، ثُمَّ يَقْفِزُ قَفْرَاتٍ رَائِعَةً وَذَيْلُهُ مَرْفُوعٌ فِي الْهَوَاءِ ...

أَمَّا الْجُرَادُ فَقَدْ كَانَ يَقْفِزُ مُبْتَعِدًا عَنْ طَرِيقِهِ ، وَهُوَ يَضْحَكُ سَاخِرًا :
« أَنْظَرُوا إِلَى لَوْلُو ... أَنْظَرُوا إِلَى لَوْلُو ... إِنَّهُ يُقَلِّدُ الْقِطَّ » .

وَأَخَذَ الْجُرَادُ يُعِيدُ هَذَا الْكَلَامَ مَرَّةً وَمَرَّاتٍ ...

أَمَّا لَوْلُو فَكَانَ مَسْرُورًا لَا يَهْتَمُّ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَلَكِنَّهُ
بَدَأَ يَتَضَايَقُ مِنْ سُخْرِيَةِ الْجُرَادِ ، وَلِذَلِكَ أَخَذَ يَضْرِبُ بِذَيْلِهِ لِيَصْطَادَهُ ،
وَلَكِنَّ الْجُرَادَ كَانَ لَا هِيَأَ يُغْنِي : « أَنْظَرُوا إِلَى لَوْلُو ... أَنْظَرُوا إِلَى لَوْلُو » .

وَبَدَأَ ذَيْلُ الْقِطِّ الْجَدِيدِ يُسَبِّبُ لَهُ بَعْضَ الْمُضَايَقَاتِ ... فَحِينَمَا كَانَ
يُحَرِّكُهُ بَيْنَ الْأَعْشَابِ وَالْأَشْوَاكِ كَانَتْ تَعْلُقُ بِهِ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ ، فَقَدْ عَلِقَتْ
بِهِ أَشْوَاكٌ وَحَشَرَاتٌ طَفِيلِيَّةٌ ، وَحَشَائِشٌ صَغِيرَةٌ جَافَّةٌ ، وَأَصْبَحَ الذَّيْلُ
الْجَمِيلُ قَذِرًا مُوَلِّمًا .

وَحَاوَلَ لَوْلُو أَنْ يُنْفِضَهُ أَوْ يَهْزُهُ لِيُخَلِّصَهُ مِمَّا بِهِ ، وَلَكِنَّ دُونَ جَدْوَى .
ثُمَّ حَاوَلَ أَنْ يَلْعَقَهُ ، وَلَكِنَّ ذَيْلَهُ أَبْتَلَّ كَثِيرًا وَازْدَادَتْ قَذَارَتُهُ .



وَحَاوَلَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِمَّا عَلِقَ بِذَيْلِهِ كَمَا تَفْعَلُ الْقِطَطُ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ
يَكُنْ مَاهِرًا فِي هَذَا الْعَمَلِ ، وَلَمْ يَنْجَحْ إِلَّا فِي نَدْفِ بَعْضِ خُصَلِ الشَّعْرِ .
وَأَخِيرًا أَخْطَأَ ، فَعَضَّ نَفْسَهُ عَضَّةً مُؤَلِمَةً .

ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ مِنَ الْأَصُوبِ أَنْ يُسْرِعَ بِالذَّهَابِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ وَأَقَارِبِهِ
لِيُرِيَهُمْ ذَيْلَهُ الْجَدِيدَ قَبْلَ أَنْ يَضِيعَ جَمَالُهُ كُلُّهُ ... وَلَكِنَّهُ مَا كَادَ يَسِيرُ
حَتَّى سَمِعَ صَرْخَةً عَالِيَةً فَوْقَ رَأْسِهِ ... لَقَدْ كَانَ قِيَقًا أَزْرَقًا^(١) . وَلَمْ
تَمُضْ لَحْظَةٌ حَتَّى سَمِعَ صَرْخَةً ثَانِيَةً آتِيَةً مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ... ثُمَّ هَبَطَتْ
عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ غُرَبَانٍ ، وَأَخَذَتْ هِيَ الْأُخْرَى تَحُلِقُ فَوْقَهُ ... وَوَقَفَ أَحَدُ
الْغُرَبَانِ عَلَى قِمَّةِ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ ، وَأَخَذَ يَنْعَقُ وَيَصِيحُ صِيحًا عَالِيًا ... وَتَعَاوَنَ
الْغُرَبَانِ الْآخَرَانِ مَعَ الْقِيَقِ الْأَزْرَقِ فِي الْهَجُومِ عَلَى الْأَرْنَبِ الصَّغِيرِ
الْمُسْكِينِ ... وَأَخَذَتْ تُرْفَرُ حَوْلَهُ بِأَجْنَحَتَيْهَا ...





وَصَاحَ لُوْلُوْهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « أَنَا لَسْتُ قِطًّا ، أَنَا لُوْلُوْهُ الْأَزْنَبُ الصَّغِيرُ » .
 وَلَكِنَّ الطُّيُورَ كَانَتْ تُرَدِّدُ صِيَاحَهَا بِصَوْتٍ يُصَمُّ الْأَذَانُ لِدَرَجَةٍ
 لَا تُمَكِّنُ أَحَدًا مِنْ سَمَاعِ صَيِّحَاتِ لُوْلُوِ الْمَسْكِينِ ، بَلْ لَمْ تُمَكِّنْهُ نَفْسَهُ
 مِنْ سَمَاعِ صِيَاحِهِ .

وَحِينَمَا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ زَوْجَانِ مِنَ طُيُورِ « أَبُو أَحْفَاءَ » وَاشْتَرَكَا فِي
 الْمَعْرَكَةِ - أَصْبَحَ مِنَ الْمُتَعَذِّرِ أَنْ يَسْمَعَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ...
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ الطُّيُورُ أَنْ تُمَيِّزَ شَيْئًا فِي لُؤْلُؤِ الْأَرْنَبِ الصَّغِيرِ - وَهُوَ
 بَيْنَ الْأَعْشَابِ - غَيْرَ ذِيهِ الطَّوِيلِ الْمُخَطَّطِ ، الَّذِي كَانَ يُشَبِّهُ ذِيْلَ
 الْقِطِّ تَمَامًا - وَكَانَتْ هَذِهِ الطُّيُورُ تَكْرَهُ الْقِطَطَ كَرَاهًا شَدِيدًا ...
 حَاولَ لُؤْلُؤٌ أَنْ يَهْبِطَ التَّلَّ ، وَبَذَلَ فِي ذَلِكَ جُهْدًا كَبِيرًا ، وَلَكِنَّهُ
 أَدْرَكَ أَنَّ لَافَائِدَةً مِنْ هَذَا الْأَمَلِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ حَيَوَانٍ صَغِيرٍ
 عَلَى التَّلِّ يُسْرِعُ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ وَيَشْتَرِكُ فِي الصِّيَاحِ ، أَوْ يَسْتَقِرُّ فِي
 مَحَبَّتِهِ وَيُعْلِقُ عَلَيْهِ الْبَابَ .

وَمَعَ ذَلِكَ اضْطُرَّ لُؤْلُؤٌ أَنْ يَسِيرَ فِي طَرِيقِهِ ...
 وَكَانَتْ الطُّيُورُ قَدْ تَجَمَّعَتْ وَأَخَذَتْ تُحْدِثُ صَوْتًا مُخِيفًا ، ثُمَّ أَخَذَتْ
 تُحَلِّقُ بِالْقُرْبِ مِنْ لُؤْلُؤِ الْمَسْكِينِ - وَقَدْ شَجَّعَهَا عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَقِفْ
 عَلَى قَدَمَيْهِ وَيَمُوءُ بِصَوْتٍ عَالٍ كَمَا تَفْعَلُ الْقِطَطُ عَادَةً فِي مِثْلِ هَذِهِ
 الْأَحْوَالِ ... وَلَقَدْ تَقَرَّهُ طَائِرٌ فِي ذِيْلِهِ ، وَضَرَبَهُ غُرَابٌ بِجَنَاحِهِ ضَرْبَةً
 شَدِيدَةً عَلَى وَجْهِهِ .

وَبَعْدَ جَهْدٍ كَبِيرٍ وَصَلَ لُؤْلُؤٌ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَلَكِنَّهُ وَجَدَ الْأَبْوَابَ
 مُغْلَقَةً فَأَخَذَ يَطْرُقُ الْبَابَ ، وَهُوَ يَصِيحُ : « أُمَامَ !! أَبَتَاه !! افْتَحُوا



الْبَابَ . أَنَا لَوْلُو . دَعُونِي أَدْخُلُ » . وَلَكِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ أَحَدٌ ، وَلِذَلِكَ قَصَدَ
 إِلَى جُحْرِ عَمِّهِ حَيْثُ يَعِشُ أَبْنَاءُ عَمِّهِ جَمِيعًا . وَكَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يُرِيَهُمْ ذِيْلَهُ الْجَدِيدَ ،
 وَلَكِنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَيْضًا كَانَ مُقْفَلًا ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ بِالْقُرْبِ مِنْهُ ...
 لَقَدْ اخْتَفَّتْ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَقَبَعَتْ فِي مَخَابِئِهَا ، وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْهَا .
 وَهُنَا كَانَتْ السَّيِّدَةُ الَّتِي تَسْكُنُ الْمَنْزِلَ الْكَبِيرَ عَلَى التَّلِّ قَدْ سَمِعَتْ



صِيَا حَ الطُّيُور ، فَنَادَتْ أَبْنَهَا : « يَا بُنَيَّ ... هُنَاكَ قِطٌّ غَرِيبٌ يُضَايِقُ
الطُّيُورَ ... حَاوِلْ أَنْ تَطْرُدَهُ ». جَمَعَ الْوَلَدُ - وَهُوَ نَفْسُهُ صَاحِبُ الْفَخِّ -
عَدَدًا مِنْ قِطَعِ الْأَحْجَارِ الصَّغِيرَةِ ، وَخَرَجَ يَبْحَثُ عَنْ ذَلِكَ الْقِطِّ الَّذِي
سَمِعَ بِهِ ، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَرَى ذَيْلَ قِطٍّ مُخَطَّطٍ يَتَجَوَّلُ فِي الْمَزَارِعِ ، فَبَدَأَ
يَقْدِفُهُ بِقِطَعِ الْأَحْجَارِ الصَّغِيرَةِ لِيَتَّعِدَ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ ...

وَوَقَعَ الْحَجَرُ الْأَوَّلُ قَرِيبًا مِنْ لَوْلُو ، فَقَفَزَ سَرِيعًا إِلَى الشَّمَالِ ، ثُمَّ مَرَّ
حَجَرٌ ثَانٍ مِنْ فَوْقِ جِسْمِهِ ، وَسَقَطَ ثَالِثُ أَمَامِهِ مُبَاشَرَةً ، فَقَفَزَ سَرِيعًا إِلَى
الْخَلْفِ . وَسَقَطَ حَجَرٌ آخَرُ بَيْنَ الْأَغْشَابِ عَنْ يَمِينِهِ ، فَجَرَى نَحْوَ
الْيَسَارِ . وَسَقَطَ حَجَرٌ غَيْرُهُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَفَزَ نَحْوَ الْيَمِينِ . وَهَكَذَا صَارَ
لَوْلُو يَقْفِزُ مَرَّةً إِلَى الْخَلْفِ ، وَمَرَّةً إِلَى الْأَمَامِ عِبْرَ الْحُقُولِ ، حَتَّى تَعِبَ وَارْتَبَكَ ...
وَحِينَمَا بَدَأَتْ الْأَحْجَارُ تَتَسَاقَطُ ، تَرَاجَعَتِ الطُّيُورُ . وَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ إِنْقَازًا
لَهُ ... وَلَكِنَّ ذِيْلَ الْقَطِّ كَانَ يُضَايِقُهُ ، فَقَدْ أَمْتَلَأَ بِالْأَغْشَابِ الْجَفَافَةِ وَالْأَشْوَكَ .
وَحَاوَلَ لَوْلُو أَنْ يَصْعَدَ التَّلَّ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَيَتَّجِهَ إِلَى مَنْزِلِ صَدِيقِهِ الْمُعْجُوزِ ...
وَأَقْتَرَبَ الْمَسَاءُ وَهَبَّتِ الرِّيحُ بَارِدَةً . وَأَخَذَ الرَّدَادُ يَتَسَاقَطُ مِنَ السَّمَاءِ ،
وَأَحْسَّ لَوْلُو بِالْبُرُودَةِ وَالرُّطُوبَةِ وَالْجُوعِ وَالشَّقَاءِ . وَكَانَ ذِيْلُهُ يُؤْلِمُهُ الْمَآشِدِ
فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَقْبَلَ الْبَابُ عَلَيْهِ ، وَفِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَقَرَّهُ فِيهِ ذَلِكَ
الطَّائِرُ الْمَلْعُونُ ، وَلَكِنَّهُ بِرَغْمِ ذَلِكَ أَخَذَ يَتَحَامَلُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى
مَنْزِلِ الرَّجُلِ الْمُعْجُوزِ ، وَهُنَاكَ وَجَدَ عَلَى الْبَابِ لَافِتَةً كَتَبَ عَلَيْهَا :
« نَائِمٌ ... لَا تُرْعِجْنِي » .

وَهَكَذَا وَجَدَ لَوْلُو نَفْسَهُ بَعْدَ هَذَا الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ مُضْطَرًا إِلَى النَّمِيتِ
بَيْنَ الْأَغْشَابِ النَّدِيَّةِ الْمُبْتَلَّةِ . وَكَانَتْ الرِّيحُ تَزْدَادُ بُرُودَةً ، وَالرَّدَادُ يَزْدَادُ
شَيْئًا فَشَيْئًا . أَمَّا ذِيْلُهُ فَقَدْ كَانَ يُسَبِّبُ لَهُ أَلَمًا فَظِيمًا لَا يُحْتَمَلُ ...



زَهُوْ وَفَخْرٌ

أَيَقُظَتْ لَوْلَا شَمْسُ الصَّبَاحِ السَّاطِعَةِ ، وَكَانَ الْمَطَرُ قَدْ انْقَطَعَ ، وَأُجُوْ
 قَدْ صَحَا . وَلَكِنَّ لَوْلَا لَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الدَّفِّ أَوْ تِلْكَ السَّعَادَةِ ،
 بَلْ لَمْ يَشْعُرْ بِمَا لِلْحَيَاةِ مِنْ بَهْجَةٍ وَهْنَاءِ ، فَقَدْ كَانَ جِسْمُهُ مُتَصَلِّبًا مِنْ شِدَّةِ
 الْبُرُودَةِ وَقَسْوَةِ الرُّطُوبَةِ ، وَكَانَ جَوْعَانَ . أَمَّا ذِيْلُهُ فَكَانَ فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ
 جَدًّا ، كَانَ مُبْتَلًا مُتَوَرِّمًا ، مُوَحِلًا ، مَمْلُوءًا بِالْأَشْوَاكِ وَالْأَقْدَارِ ، وَكَانَ يُؤْلِمُهُ
 أَلَمًا مُسْتَمِرًّا لِدَرَجَةٍ لَمْ يُفَكِّرْ مَعَهَا فِي أَنْ يُحَرِّكَه .



وَأَخَذَ لَوْلُوْهُ يَفْرُكُ عَيْنَيْهِ: وَيَمْتَطِيْ ، وَيُحَرِّكُ عَضَلَاتِهِ وَمَقَاصِلَهُ لِزُرَيْلَ
شَيْئًا مِنَ التَّصَلُّبِ عَنْهَا ... وَبَيْنَمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، إِذَا بِهِ يَرَى حَيَّةً
تُقْبِلُ زَاحِفَةً نَحْوَهُ . وَكَانَتْ الْحَيَّةُ مَمْلُوءَةً بِالنَّشَاطِ وَالْحَيَاةِ ، بَعْدَ أَنْ غَيَّرَتْ
جِلْدَهَا الْقَدِيمَ ، وَاسْتَبَدَلَتْ بِهِ ثَوْبًا قَشِيًّا زَاهِيًّا مَلَأَهَا نَشَاطًا وَزَهْوًا ...
وَحِينَمَا لَمَحَتْ لَوْلُوًّا قَالَتْ : « يَا إِلَهِي ! مَا الَّذِي حَدَثَ لَكَ يَا لَوْلُوْهُ
الصَّغِيرُ ؟ وَمَا الَّذِي أَصَابَ ذَيْلَكَ ؟ إِنَّهُ لَيْسَ ذَيْلَكَ أَنْتَ أَبَدًا ! ...
إِنَّ هَذَا الذَّيْلَ يُشْبِهُ ذَيْلَ الْقِطِّ ... وَلَكِنْ أَيْ قِطٍّ هَذَا الَّذِي يَقْبَلُ
ذَيْلًا أَشْعَثَ مِثْلَ هَذَا الذَّيْلِ ؟ ! أَخْبِرْنِي مَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ ؟ !
أَخَذَ لَوْلُوْهُ يَقْصُ عَلَى الْحَيَّةِ مَا حَدَّثَ لَهُ ، وَذَكَرَ لَهَا كَيْفَ اتَّقَدَّ

الْقَزَمَ مِنَ الْفَخِّ ، ثُمَّ كَيْفَ أَعْطَاهُ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ هَذَا الذَّيْلَ الْجَدِيدَ ...
وهنا قَالَتِ الْحَيَّةُ : « يَحِبُّ عَلَيَّ أَنْ أَصَارِحَكَ أَنَّكَ لَمْ تُحْسِنِ الْإِخْتِيَارَ ...
إِنَّ هَذَا أَخْطَأَ لَا يَلِيْقُ حَتَّى بِالْأَرَانِبِ !! ... » وَأَيَّةُ فَائِدَةٍ تَعُودُ عَلَيْكَ مِنْ
هَذَا الذَّيْلِ الطَّوِيلِ بِشَعْرِهِ الْغَزِيرِ الْمُتَعَبِ ؟ » .

ثُمَّ حَرَّكَتِ الْحَيَّةُ ذَيْلَهَا فِي وَهْجِ الشَّمْسِ وَقَالَتْ : « أَنْظِرْ ... هَذَا هُوَ
الذَّيْلُ فِي نَظَرِي أَنَا . إِنَّهُ نَظِيفٌ وَمُفِيدٌ وَلَا يُسَبِّبُ تَعَبًا أَوْ مَشَقَّةً . إِنَّهُ أُنِيقٌ ،
وَلَا يَتَسَبَّخُ أَبَدًا ، وَلَا تَعْلُقُ بِهِ الْأَشْوَاكُ أَوْ الْأَوْحَالُ ، وَلَا يَتَلَقَّى بِهِ الْمَاءُ .
وَذَيْلِي هَذَا كَأَنَّ مَلِي بِالْحَيَاةِ . وَلَهُ قَوَامٌ وَشَكْلٌ وَاضِحٌ مُمَيَّزٌ » .

نَظَرَ لَوْلُوْهُ إِلَى ذَيْلِ الْحَيَّةِ بَعَيْنِ الْحَسَدِ ، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ ارْتَدَّتْ بَصَرُهُ
إِلَى ذَيْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « آه ... إِنِّي أَفْضَلُ ذَيْلًا مِثْلَ هَذَا » .

فَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْحَيَّةُ صَاحِكَةً : « هَا ... هَا ... لَا شَكَّ أَنَّ أَيَّ شَيْءٍ
آخَرَ سَيَكُونُ أَفْضَلَ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذَا الذَّيْلِ الْخَفِيرِ » ، وَأَشَارَتْ إِلَى ذَيْلِهِ ،
وَقَالَتْ : « لِمَاذَا لَا تَطْلُبُ مِنَ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ أَنْ يَمْنَحَكَ ذَيْلًا كَذَيْلِي ؟ » ، ثُمَّ
أَخَذَتِ الْحَيَّةُ تَرْحَفُ فِي طَرِيقِهَا ، وَهِيَ تَضْحَكُ : « هَا ... هَا ... هَا ... »
هنا خَرَجَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ مِنْ بَيْتِهِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَشْعَةِ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ
نَظْرَةً ابْتِسَامٍ وَأَمَلٍ . ثُمَّ تَنَاءَبَ . وَاتَّجَهَ إِلَى اللَّافِتَةِ الَّتِي كَتَبَ عَلَيْهَا :
« نَائِمٌ ... لَا تُزْعِجْنِي » وَأَنْزَلَهَا مِنْ مَكَانِهَا ... وَلَمَّا هَمَّ بِدُخُولِ مَسْكَنِهِ ،

لَمَحَ لُوْلُوًّا الْمِسْكِينَ ، فَقَالَ لَهُ : « إِنَّكَ تَشْبَهُ صُنْدُوقَ الْقَمَامَةِ يَا بُنَيَّ !!
مَاذَا جَرَى لَكَ أَيُّهَا الْمِسْكِينُ ؟ »

فَصَاحَ لُوْلُو حَزِينًا : « لَقَدْ مَرَّتْ بِي أَحْدَاثٌ كَثِيرَةٌ ، وَتَعَرَّضْتُ
لِمَصَائِبَ عَدِيدَةٍ . وَبَدَأَ يَشْرَحُ مَا جَرَى لَهُ . وَلَكِنَّ الرَّجُلَ الْعَجُوزَ قَاطَعَهُ

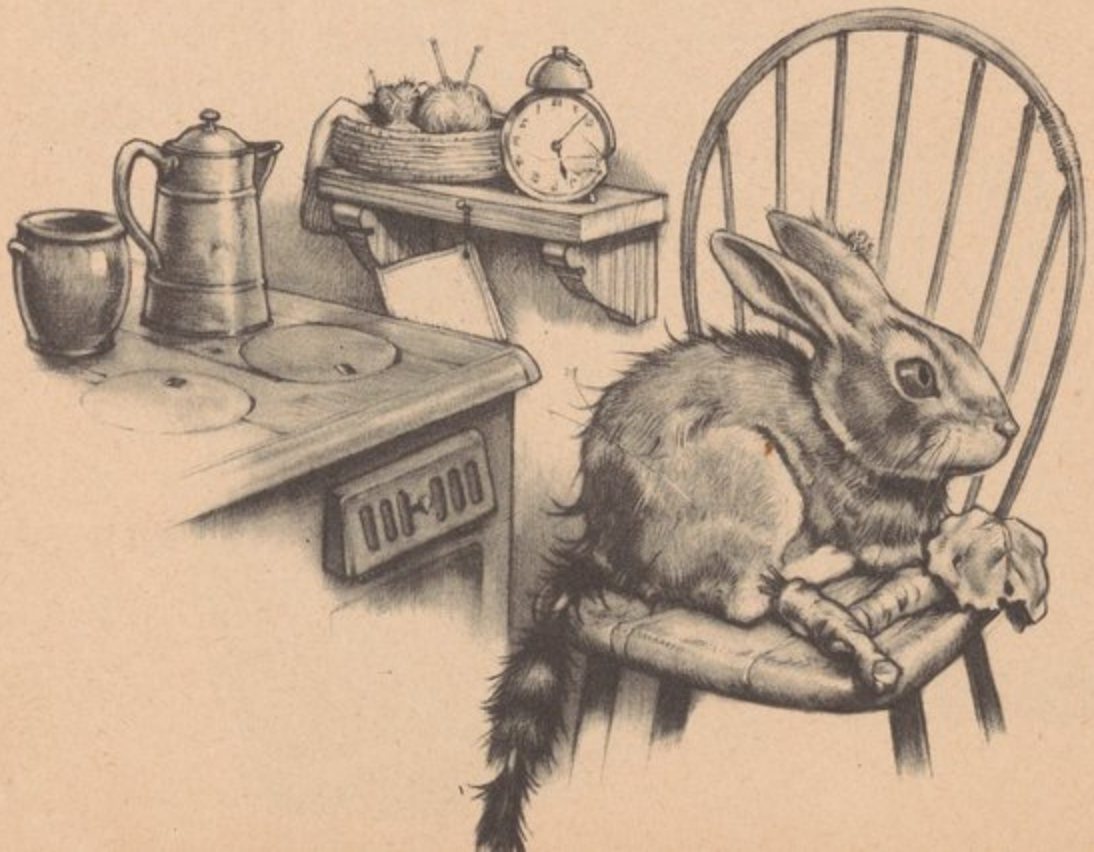


قَائِلًا : أُدْخِلْ قَبْلَ أَنْ تَبْرُدَ شَرَائِخَ اللَّحْمِ ... وَيَنْبَغِي أَنْ يَنْشَفَ جِسْمُكَ
أَوَّلًا وَيَدْفَأَ ، ثُمَّ يَنْبَغِي أَنْ تَأْكُلَ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقْصَّ عَلَى
كُلِّ مَا جَرَى لَكَ » . كَانَتْ الْحَجَرَةُ دَفِئَةً مُرِيحَةً ، تَنْبَعِثُ مِنْهَا رَائِحَةُ
« الْبَسْكَوَيْتِ » السَّاخِنِ اللَّذِيذِ ، وَالْقَهْوَةِ ، وَالشَّوَاءِ ، وَدُخَانِ الْغُلْيُونِ .
وَقَدَّمَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ لِلْأَرْنَبِ كُرْسِيًّا بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَوْقِدِ ، وَطَلَبَ
مِنْهُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَحْضَرَ حُزْمَةً مِنَ الْجَزَرِ وَبَعْضَ الْخَسِّ ، كَمَا
قَدَّمَ لَهُ تُفَاحَةً جَمِيلَةً . فَأَقْبَلَ لَوْكُوهُ عَلَى الطَّعَامِ بِنَهَمٍ شَدِيدٍ ، فِي حِينَ كَانَ
الرَّجُلُ الْعَجُوزُ يَلْتَهُمْ مَا أَمَامَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَالْبَيْضِ وَالْقَهْوَةِ ...



وَكَانَ لُوْلُوْ بَعْدَ الَّذِي مَرَّ بِهِ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ قَدْ شَعَرَ بِرَغْبَتِهِ فِي اسْتِرْجَاعِ
 ذَيْلِهِ الْقَدِيمِ ... أَمَّا الْآنَ بَعْدَ أَنْ شَعَرَ بِالتَّحَسُّنِ وَالرَّاحَةِ . فَقَدْ أَحَسَّ
 بِرَغْبَتِهِ فِي تَجَرِبَةِ ذَيْلٍ جَدِيدٍ ! . وَلَمْ يَكْفِ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ عَنِ الضَّحْكِ
 حِينَمَا سَمِعَ قِصَّةَ لُوْلُوْ ، وَمَا لَقِيَهُ مِنْ مَتَاعِبَ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ ، ثُمَّ ابْتَسَمَ
 وَقَالَ : « كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ اخْتِيَارَكَ لِلذَّيْلِ كَانَ اخْتِيَارًا سَخِيفًا لَا يَلِيْقُ حَتَّى
 بِالْأَرَانِبِ ! وَالْآنَ ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تُجَرِّبَ ؟

وَهُنَا حَكَى لَهُ لُوْلُوْ قِصَّةَ الْحَيَّةِ وَأَخَذَ يَذْكُرُ الْمَزَايَا الَّتِي رَأَاهَا فِي ذَيْلِهَا .
 فَردَّ الْعَجُوزُ قَائِلًا : « إِنَّ لَكَ بَعْضَ الْحَقِّ فِيمَا تَقُولُ . وَلَكِنَّ هُنَاكَ
 أَنْوَاءً كَثِيرَةً مِنَ الْحَيَّاتِ ، فَأَيَّ ذَيْلٍ تُرِيدُ ؟
 فَفَكَّرَ لُوْلُوْ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ ، « إِنِّي أُرِيدُ ذَيْلَ حَيَّةٍ رَقَطَاءٍ فَمَا رَأَيْكَ ؟ »



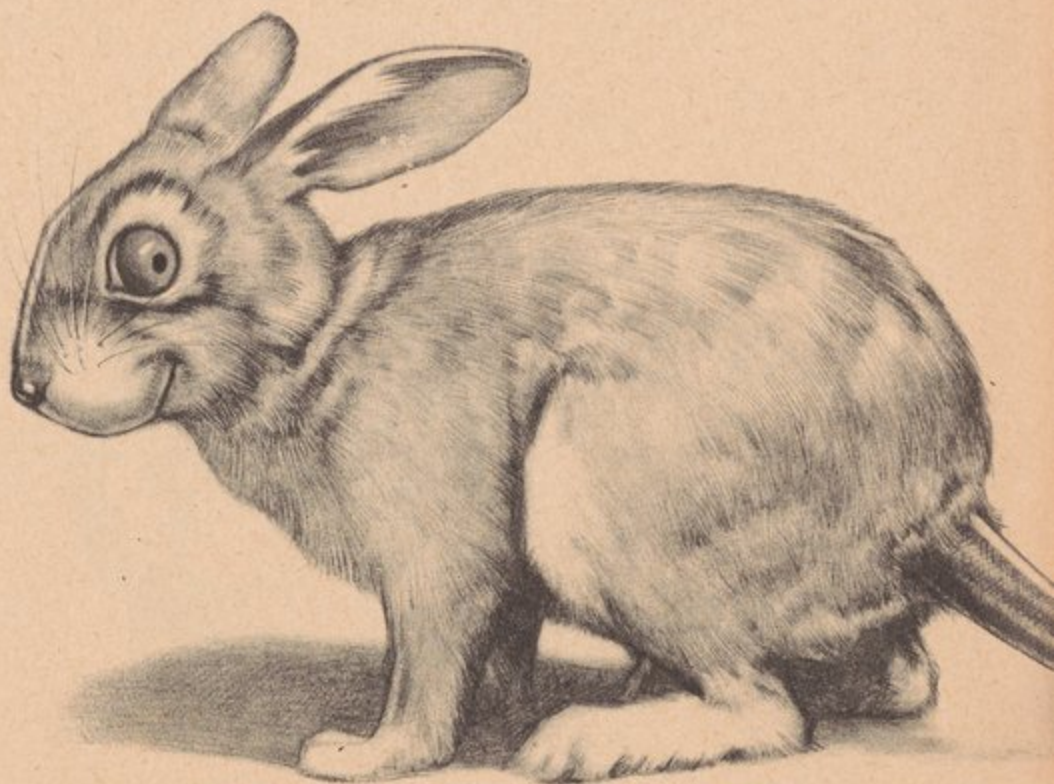
فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ الْمَجُوزُ : « حَسَنٌ . إِنَّهُ ذَلِكَ أَنْتَ . وَلَكِ أَنْ تَخْتَارَ مَا تَشَاءُ . وَلَكِنَّ هُنَاكَ مُشْكَلَةً تُحِيرُنِي . فَأَيْنَ ذَيْلُ الْحَيَّةِ ؟ وَأَيْنَ يَنْتَهِي ؟ ... »
 النَّاسُ يَقُولُ : إِنَّ ذَيْلَ الْحَيَّةِ يَبْدَأُ مِنْ خَلْفِ أَذْنِهَا — لَوْ أَنَّ لِلْحَيَّةِ أَذْنَيْنِ — وَيَنْتَهِي فِي آخِرِ جِسْمِهَا ! ... » فَرَدَّ لَوْلُو : « إِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ ذَيْلِي طَوِيلًا جِدًّا ، وَأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ جِسْمِي » .

فَقَالَ الْقَرْمُ : « حَسَنٌ جِدًّا ... هَيَّا أَقْفِزْ هُنَا ... سَأَحَاوِلُ جُهْدِي ... »
 كَانَ الْوَعَاءُ الْحَجَرِيُّ قَدْ أَصْبَحَ دَافِقًا عَلَى الْمَوْقِدِ ... أَمَّا لَوْلُو فَقَدْ قَفَزَ عَلَى الْمِنْضَدَةِ ، وَأَقْفَلَ عَيْنَيْهِ ، وَغَطَّاهُمَا بِقَدَمَيْهِ ... ثُمَّ بَدَأَ يَشُمُّ الرَّائِحَةَ الْغَرِيبَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً ... وَفَجْأَةً شَعَرَ بِالرَّجُلِ الْمَجُوزِ يُرَبِّتُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَصِيحُ وَيَقُولُ : « عَظِيمٌ ... عَظِيمٌ ... أَنْظِرْ ... »

فَادَّارَ لَوْلُو رَأْسَهُ إِلَى الْخَلْفِ ... وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ عَظِيمَةً حِينَ رَأَى ذَيْلَ الْحَيَّةِ الَّتِي اخْتَارَهَا يَمْتَدُّ وَرَاءَهُ ... لَقَدْ كَانَ أَجْمَلَ بِكَثِيرٍ مِنْ ذَيْلِ تِلْكَ الْحَيَّةِ الَّتِي رَأَاهَا فِي صَبَاحِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ... كَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ ، لَامِعًا ، خُلُوعًا مِنَ الشَّعْرِ ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ شُرَاطٍ جَمِيلَةٍ ذَهَبِيَّةِ اللَّوْنِ . وَبَدَأَ



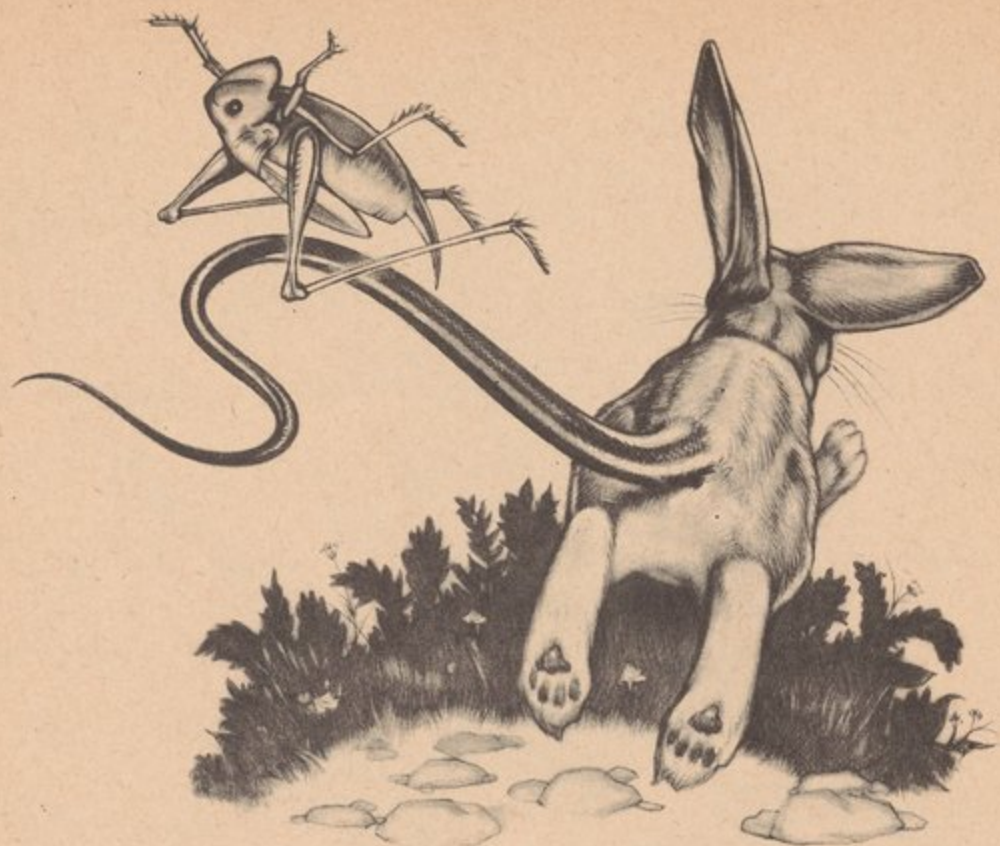
هَذَا الذَّيْلُ يَتَحَرَّكُ ، وَيَهْتَرُ ، وَيَنْثَنِي وَهُوَ مَمْلُوءٌ بِالنَّشَاطِ وَالْحَيَاةِ ... لَقَدْ
لَوَاهُ قَلَمَسٌ بِهِ أُذُنُهُ ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِ بِرِجْلَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ ، ثُمَّ صَاحَ : « إِنَّهُ
ذَيْلٌ عَظِيمٌ جِدًّا ... إِنَّهُ أَعْجَبُ ذَيْلٍ فِي الْعَالَمِ ! »
فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : « لَا بَأْسَ بِهِ أَبَدًا ... وَإِنْ أَتَى أَطْوَلَ قَلِيلًا مِمَّا
كُنْتُ أُرِيدُ ... » فَرَدَّ لَوْلُو : « إِنِّي مَدِينٌ لَكَ بِهَذَا الْفَضْلِ ... وَلَا
أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعَبِّرَ لَكَ عَنْ سُرُورِي وَشُكْرِي . »
وَعِنْدَئِذٍ أَشْعَلَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ غُلْيُونَهُ ، وَتَمَدَّدَ فِي كُرْسِيِّ مَرِيحٍ ، وَقَالَ
وَهُوَ يَضْحَكُ : « وَالْآنَ ... يُمَكِّنُكَ أَنْ تُجَرِّبَ أُمَامِي . »
فَجَمَعَ لَوْلُو كُلَّ أَطْبَاقِ الْإِفْطَارِ ، وَغَسَلَهَا وَجَفَّفَهَا بِالْمِنْشَفَةِ . وَكَانَ شَيْئًا



مُضْحِكًا أَنْ يَرَى الْإِنْسَانَ لَوْلَا ، وَهُوَ يَلْوِي ذَيْلَهُ الْجَدِيدَ حَوْلَ أَيْدِي
الْأَكْوَابِ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا بِهِ إِلَى الصُّوَانِ ، أَوْ يَرْفَعُ بِهِ الْمَلَاعِقَ وَالشُّوكَ ،
لِيَضَعَهَا فِي الْأَذْرَاجِ بِمُنْتَهَى السُّهُولَةِ . وَحِينَمَا أُنْتَهَى لَوْلُو مِنْ عَمَلِهِ ، نَظَّفَ
ذَيْلَهُ ، وَمَسَحَهُ بِمِنْشَفَةِ الْأَطْبَاقِ ثُمَّ عَلَّقَ الْمِنْشَفَةَ عَلَى الرَّفِّ .

وَلَقَدْ أُعْجِبَ الْقَزَمُ بِالذَّيْلِ الْجَدِيدِ فَقَالَ : « جَمِيلٌ جِدًّا ، وَرَائِعٌ .
وَالآنَ ، هَيَّا أَذْهَبْ لِيَرَاهُ أَصْدِقَاؤُكَ وَأَقَارِبُكَ ... وَلَكِنْ أَرْجُو أَنْ تَبْتَغِدَ
عَنِ الْمَتَاعِبِ ، وَاذْكُرْ أَنَّهُ يُمَكِّنُكَ الرَّجُوعُ إِلَى إِذَا اتَّبَعَكَ هَذَا الذَّيْلُ ... »
فَشَكَرَهُ لَوْلُو ثَانِيَةً ، وَأَسْرَعَ يَصْعَدُ الدَّرَجَ ، وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ هَذِهِ
الْمَرَّةَ ، فَثَنَى ذَيْلَهُ فَوْقَ ظَهْرِهِ ، قَبْلَ أَنْ يُقْفَلَ الْبَابَ عَلَيْهِ ، كَمَا حَدَثَ
فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى .





فَضِيحَةُ وَعَارٍ

أَخَذَ لُؤْلُؤٌ يَهْبِطُ التَّلَّ ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ كَثِيرٌ مِنَ الزَّهْوِ وَالْكَبَرِيَاءِ .
وَمَرَّ بِالْجُرَادِ الَّذِي كَانَ يُعَاكِسُهُ بِالْأَمْسِ ... وَلَكِنْ حِينَمَا بَدَأَ الْجُرَادُ يَصِيحُ
فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ : « أَنْظَرُوا إِلَى لُؤْلُؤٍ ، أَنْظَرُوا إِلَى لُؤْلُؤٍ » ، أَسْرَعَ وَمَدَّ
ذَيْلَهُ الْجَدِيدَ ، وَضَرَبَ بِهِ الْجُرَادَةَ الْكَبِيرَةَ ، فَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ بَعِيداً ،
وَأَخَذَتْ تَدُورُ حَوْلَ نَفْسِهَا ، وَتَتَرَنَّحُ مِنْ قُوَّةِ الضَّرْبَةِ ...

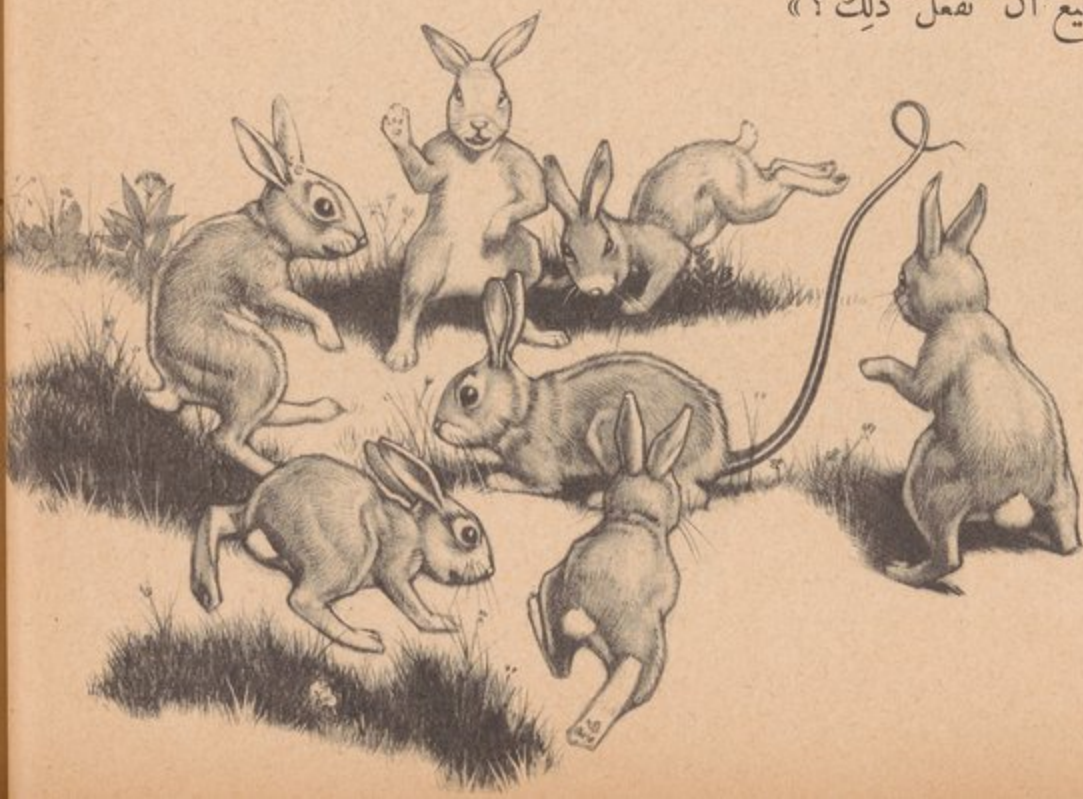
ثُمَّ أَقْبَلَتْ ذُبَابَةً وَحَطَّتْ عَلَى ظَهْرِ لَوْلُوٍّ ، فَلَطَمَهَا كَمَا لَطَمَ الْجُرَادَةُ مِنْ
قَبْلُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « هَذَا ذَيْلُ مُفِيدٍ » ثُمَّ أَخَذَ يَقْفِزُ هُنَا وَهُنَا ،
وَيُسَلِّي نَفْسَهُ بِقَطْفِ الزُّهُورِ ، وَيتَدَرَّبُ عَلَى اسْتِخْدَامِ ذَيْلِهِ الْجَدِيدِ كَالسَّوْطِ ،
وَقَدْ نَجَحَ فِي ذَلِكَ ، وَأَسْتَطَاعَ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ فَرْقَعَةً عَالِيَةً ... وَقَالَ لِنَفْسِهِ :
« لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الذَّيْلَ يَنْفَعُ فِي اللَّعِبِ أَيْضًا ... أَنَا أَوَّلُ
أَرْنَبٍ فِي الْعَالَمِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُفَرِّقَ بِذَيْلِهِ ، مِثْلَ فَرْقَعَةِ سَوْطِ الْخُودِيِّ ..
وَعَمَّا قَرِيبٍ يَرَانِي ابْنُ عَمِّي أَرْنَبُو ... وَأَنَا أَرَاهِنُ أَنَّهُ سَيَعَارُ مِنِّي . »
كَانَ ابْنُ عَمِّهِ أَرْنَبُو أَكْبَرَ مِنْهُ سِنًا ، وَكَانَ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ أحيانًا ...
وَأخيرًا وَصَلَ لَوْلُوٌّ إِلَى جُحْرِ ابْنِ عَمِّهِ . وَهُنَاكَ وَجَدَ أَبْنَاءَ عَمِّهِ جَمِيعًا يَلْعَبُونَ
فِي الْمَرْزَعَةِ ، فَجَرَى سَرِيعًا لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ يَهْزُ ذَيْلَهُ الْجَدِيدَ فَخُورًا بِهِ ،
فَتَوَقَّفَ الْجَمِيعُ عَنِ اللَّعِبِ ، وَتَجَمَّعُوا حَوْلَهُ مُنْدهِشِينَ . وَلَكِنَّهُمْ أَظْهَرُوا
عَدَمَ رِضَائِهِمْ عَنِ الذَّيْلِ الْجَدِيدِ ، وَلَا سِيَّما ابْنُ عَمِّهِ أَرْنَبُو الَّذِي قَالَ لَهُ :
« مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الذَّيْلُ الَّذِي يَجْعَلُكَ قَرِيبَ الشَّبهِ بِالْفَأْرِ ؟ ! »
فَأَجَابَ لَوْلُوٌّ غَاضِبًا : « إِنَّكَ مُخْطِئٌ ، فَلَيْسَ هَذَا ذَيْلُ فَأْرٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ
ذَيْلُ حَيَّةٍ ... أَنْظِرْ !! » وَتَرَكَ لَوْلُوٌّ ذَيْلَهُ يَتَحَرَّكُ وَيَتَلَوَّى مِثْلَ ذَيْلِ
الْحَيَّةِ تَمَامًا . وَهنا صَرَخَتْ أَرْنَبَتَانِ صَغِيرَتَانِ مِنْ بَنَاتِ عَمِّهِ صَرْخَةً الْخُوفِ ،
وَأَخَذَتَا تَجْرِيَانِ . أَمَّا ابْنُ عَمِّهِ أَرْنَبُو فَقَدْ قَفَزَ عَالِيًا فِي الْهَوَاءِ ، ثُمَّ وَقَعَ عَلَى



الذيل الجديد الجميل ، فصرخ لؤلؤ من شدة الألم : « آه ! ! » واغرو رقت
عيناه بالدموع ، وجذب ذيله بعيداً عن الخطر .

وبعد أن زال الألم قليلاً ، قال لؤلؤ متحدياً : « إنني أستطيع أن
أفعل بهذا الذيل أشياء كثيرة لا تقدر عليها أنت » ولكى يبرهن على
كلامه ، مد ذيله ، ولفه حول زهرة من زهور الأقحوان ، وقطعها
بذيله . فرد عليه ابن عمه أرنبو بأسنهاء : « هذا شيء تافه » . ثم قفز
فوق زهرة أخرى من زهور الأقحوان ، ورفسها برجله الخلفيتين ،
فقطعت بالطريقة التي قطع بها لؤلؤ الزهرة الأولى ...

فقال له لؤلؤ : ولكينك لا تقدر على قطع الزهرة بذيلك ...
فرد أرنبو : « ومن قال لك إنني أريد أن أقطع الزهرة بذيلي ؟ ! إنني لا أحب
هذا » . فقال لؤلؤ بكبرياء : « أنا لا أستطيع أن ألمس أذني بذيلي ..
فهل تستطيع أن تفعل ذلك ؟ »



وَلَكِنَّ ابْنَ عَمِّهِ لَمْ يَهْتَمَّ حَتَّى يُجَرِّدَ الْإِجَابَةَ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ وَكَتَفَى
بِأَنْ تَرَكَ أَذُنَهُ تَتَدَلَّى ، ثُمَّ لَمَسَهَا بِرِجْلِهِ الْخَلْفِيَّةِ ، فَقَالَ لُوْلُوْهُ وَهُوَ يَهْزُ
ذَيْلَهُ اللَّامِعَ وَيَلْوِيهِ فِي أَشْعَةِ الشَّمْسِ : « وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ ذَيْلِي جَمِيلٌ ! »
فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ سَاخِرًا : « حَقًّا إِنَّهُ جَمِيلٌ ، كَذَيْلِ الْفَأْرِ ، وَبَدَأَ
يَصِيحُ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى لُوْلُوْهُ : « الْفَأْرُ لُوْلُوْهُ ... الْفَأْرُ لُوْلُوْهُ ! »

وَفِي الْحَالِ تَجَمَّعَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَرَانِبِ الصَّغِيرَةِ ، وَوَقَفَ الْجَمِيعُ فِي
دَائِرَةٍ ، وَأَخَذُوا يُغْنُونَ وَهُمْ يَقْفِزُونَ : « الْفَأْرُ لُوْلُوْهُ !! الْفَأْرُ لُوْلُوْهُ !! وَيَتَنَمَّ
الْأَرَانِبُ الصَّغِيرَةُ تَصِيحُ وَتُغْنِي حَوْلَ لُوْلُوْهُ ، وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ زَائِرَانِ جَدِيدَانِ
هُمَا الظَّرْبَانِ ، وَفَأْرُ الْجَبَالِ . فَقَدْ سَمِعَا الصِّيَاحَ فَحَضَرَا لِيَسْأَلَا عَنِ الْخَبْرِ .
قَالَ الظَّرْبَانُ ^(١) بَعْدَ أَنْ فَهِمَ الْقِصَّةَ الْغَرِيبَةَ « عَجِيبٌ يَا لُوْلُوْهُ الْعَظِيمُ ...
كَنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ عِنْدَ مَا تَبَحَّثُ عَنْ ذَيْلٍ جَدِيدٍ ، سَوْفَ تَخْتَارُ ذَيْلًا

(١) الظربان طائر من طيور أمريكا الشمالية .



جَمِيلًا حَقًّا ... وَلَكِنْ مَا هَذَا ؟ » وَبَدَأَ يُلَوِّحُ فِي الْهَوَاءِ بِذَيْلِهِ الْأَنِيْقِ
الْأَسْوَدِ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ . فَبَدَأَ الْخُجَلُ يَتَسَرَّبُ إِلَى نَفْسِ لُؤْلُؤٍ وَقَالَ : « أَظُنُّ
أَنْنِي لَمْ أَحْسِنِ التَّفَكِيرَ وَالْإِخْتِيَارَ » . وَهُنَا قَالَ فَأَرُ الْجِبَالِ : « يَا لِلْعَجَبِ !!
إِنَّ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ لَا تَعْرِفُ الْقَنَاعَةَ ... تَرَى مَاذَا تَقُولُ أُمُّكَ ، وَمَاذَا
يَقُولُ أَبُوكَ عَنْ هَذَا الذَّيْلِ الْغَرِيبِ ؟ »

فَأَجَابَ لُؤْلُؤٌ وَالْقَلْقُ ظَاهِرٌ عَلَيْهِ : « أَنَا لَمْ أَفَكِّرْ فِي هَذَا أَيْضًا » .
فَقَالَ لَهُ الْفَأْرُ وَهُوَ يَتَعَدُّ عَنْهُ بِخُطَوَاتٍ بَطِيئَةٍ : « كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ
أَنْ تُفَكِّرَ جَيِّدًا » . وَحِينَئِذٍ فَقَطُ بَدَأَ لُؤْلُؤٌ يُفَكِّرُ ، وَيُفَكِّرُ جَيِّدًا ...
وَكَلَّمَا تَعَمَّقَ فِي الْفِكْرِ ، زَادَ أَلَمُهُ ، فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ وَالِدَيْهِ حَزِينَانِ لِعِيَابِهِ
وَقَضَائِهِ اللَّيْلِ بَعِيدًا عَنْ بَيْتِهِ ، وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَلَّا يَسْرَهُمَا هَذَا الذَّيْلُ الْجَدِيدُ .
ثُمَّ فَكَّرَ فِي الْإِسْرَاعِ بِالذَّهَابِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، لِيَسْمَعَ مَا يَقُولُ أَبُوهُ ، وَمَا تَقُولُ أُمُّهُ ...
وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ الْأَرَانِبُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الدَّائِرَةِ ، وَزَادَ الْغِنَاءُ وَالْهَرَجُ ،
وَلَكِنَّهُ تَمَكَّنَ بَعْدَ مَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْخُرُوجِ ، وَقَالَ لِابْنِ عَمِّهِ أَرْنَبُو ،
وَهُوَ يَضْرِبُهُ بِذَيْلِهِ الْجَدِيدِ عَلَى أُنْفِهِ : « إِنَّ الْغِيرَةَ هِيَ الَّتِي دَفَعَتْكَ إِلَى
هَذَا الْعَمَلِ فَأَخَذْتَ الْأَرَانِبُ جَمِيعُهَا تَجَرِي خَلْفَهُ وَهِيَ تَصِيحُ : « الْفَأْرُ



لُولُو . الْفَارُ لُولُو » وَأُسْتَمَرَّتْ تُرَدِّدُ هَذِهِ الصَّيْحَةَ حَتَّى تَعِبَتْ . وَأُنْصَرَفَتْ
لِشَأْنِهَا وَتَرَكَتْهُ . أَقْبَلَ لُولُو عَلَى مَنْزِلِهِ فَوَجَدَ أُمَّهُ فِي أَنْتِظَارِهِ . وَعِنْدَمَا رَأَتْهُ
جَرَتْ نَحْوَهُ ، وَهِيَ تَقُولُ : « لُولُو ! ابْنِي الْعَزِيزَ ! أَيْنَ كُنْتَ ؟ لَقَدْ كُنَّا فِي
أَشَدِّ الْقَلْقِ عَلَيْكَ ... وَلَكِنَّهَا سَكَتَتْ فَجْأَةً ، وَذَهَبَ الدَّمُ مِنْ وَجْهَيْهَا ،
فَقَدْ لَمَحَتْ ذَيْلَهُ الْغَرِيبَ ، وَقَالَتْ : « مَا الَّذِي حَدَّثَ لَكَ يَا بُنَيَّ ؟ مَا هَذَا الشَّيْءُ ؟



الْمُخِيفُ ؟ » وَلَمْ تَقُلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهَا أُفْجَرَتْ بِالْبُكَاءِ . . .
 وَكَانَ الْأَبُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْجُحْرِ ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى لُؤْلُؤٍ ،
 وَقَدْ مَلَكَهُ الرُّغْبُ : وَأَخِيرًا تَكَلَّمَ : « مَا هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي يَتَدَلَّى خَلْفَكَ ؟
 ذَيْلُ فَأْرٍ ! يَا لِلْحَسْرَةِ ! هَذِهِ هِيَ أَكْبَرُ مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِنَا . لَقَدْ كُنْتُ
 مِنْ وَقْتٍ لآخر أَسْتَمِعُ إِلَى الْإِسَاعَاتِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي تَقُولُ إِنَّ فِي أُسْرَتِنَا دَمَ
 الْفِرَّانِ ، وَكُنْتُ أَنْكِرُ هَذِهِ التُّهْمَةَ ، وَأَنْفِيهَا بِقُوَّةٍ . أَمَّا الْآنَ فَأَنَا أَرَى
 ابْنِي فَأَرَأَى يَا لِلْفَضِيحَةِ ! وَيَا لِلْعَارِ ! ! » ثُمَّ صَاحَ بِغَضَبٍ : « اذْهَبْ بَعِيدًا . . .
 لَا أُحِبُّ أَنْ أَرَكَ . . . اذْهَبْ وَلَا تَعُدْ إِلَيْنَا ثَانِيًا . هَذَا فِرَاقُ يَتِيمِنَا وَبَيْنَكَ » .



وَحَاوَلَ لَوْلُو أَنْ يَتَكَلَّمَ فَقَالَ : « وَلَكِنَّهُ لَيْسَ ذَيْلَ فَارٍ . إِنَّهُ ذَيْلُ حَيَّةٍ ... »
وَحَاوَلَ أَنْ يُقْنِعَ وَالِدَهُ ، وَأَنْ يَشْرَحَ لَهُ الْقِصَّةَ ، وَلَكِنَّ أَبَاهُ أَسْكَتْهُ غَاظِبًا وَقَالَ
« قَدْ تَكُونُ الْقِصَّةُ صَحِيحَةً ... وَلَكِنَّ الذَّيْلَ قَبِيحٌ تَعَاْفُهُ النَّفْسُ إِذْهَبْ ! »
وَكَانَتْ الْأُمُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَبْكِي بُكَاءً عَالِيًا ، وَبَدَأَتْ تَخْطُو نَحْوَ
أَبْنَاهَا ... وَلَكِنَّ الْأَبَّ جَذَبَهَا إِلَيْهِ ثَانِيًا ، وَقَالَ « إِذْهَبْ ! ... إِذْهَبْ ! »
وَمَشَى لَوْلُو حَزِينًا ، يَحُرُّ ذَيْلَهُ خَلْفَهُ — وَلَمْ يَشْعُرْ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَغْبَةٍ فِي
قَطْفِ زُهُورِ الْأَقْحُوَانِ ، وَلَمْ يَعُدْ يُلَوِّحْ بِذَيْلِهِ فِي أَشِعَّةِ الشَّمْسِ ... وَبَدَأَ
يَشْعُرُ بِالْجُوعِ ، وَأَسِيفَ عَلَى الْغِذَاءِ الشَّهْيِ الَّذِي أَعَدَّتْهُ لَهُ أُمُّهُ ، وَبَدَأَ يَشْعُرُ
بِأَنَّ اخْتِيَارَ ذَيْلِهِ الْجَدِيدِ لَمْ يُصِبْ نَجَاحًا كَبِيرًا ... وَفِي الطَّرِيقِ رَأَى لَوْلُو
قِيَقًا^(١) واقفًا فَوْقَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ سَمِعَهُ يَقُولُ : « الْفَارُّ لَوْلُو ! الْفَارُّ لَوْلُو ! »
فَنَظَرَ إِلَيْهِ لَوْلُو بَغِيْظًا ، وَقَالَ : « أُسْكْتُ أَيُّهَا اللَّعِينُ ! »
وَأَخَذَ لَوْلُو يَرْحَفُ تَحْتَ أَجْمَةٍ حَتَّى وَجَدَ مَكَانًا أَمِينًا يَنَامُ فِيهِ ...

(١) القيق طائر من الطيور الجارحة التي يعيش في أمريكا الشمالية .



كَانَتْ الشَّجَرَةُ الَّتِي نَامَ تَحْتَهَا لَوْ لَوْ تَقَعُ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ الْمُوَدَّى إِلَى
 التَّلِّ . وَنَامَ الْأَرْنَبُ الْمُسْكِينُ تَارِكًا ذَيْلَهُ الطَّوِيلَ اللَّامِعَ مَمْدُودًا عَلَى
 الطَّرِيقِ ، وَرَاحَ هُوَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ . وَحَدَّثَ أَنْ كَانَ فَتَى يَصْعَدُ التَّلَّ مِنْ
 الطَّرِيقِ نَفْسِهِ ، وَبَعْدَ ظَهْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَكَانَ يَحْمِلُ عَلَى كَتِفِهِ فَأَسًا لِيَحْرُثَ
 بِهَا حَدِيقَةَ الْمَنْزِلِ الْكَبِيرِ فَوْقَ التَّلِّ ، فَمَا كَادَ يَلْمَحُ الذَّيْلَ الَّذِي يُشَبِّهُ
 الْحَيَّةَ حَتَّى أَنْزَلَ الْفَأْسَ الَّتِي عَلَى كَتِفِهِ ، وَهَوَى بِهَا عَلَيْهِ فَقَطَعَهُ .



هَبَّ لَوْلُو مِنْ نَوْمِهِ مَذْعُورًا ، وَصَرَخَ صَرْخَةً عَالِيَةً مِنْ شِدَّةِ أَلَمٍ ،
 وَقَفَزَ قَفْزَةً كَبِيرَةً ، فَخَرَجَ مِنْ تَحْتِ الشَّجِيرَةِ ، وَأَخَذَ يَصْعَدُ التَّلَّ مُسْرِعًا ،
 بَعْدَ أَنْ تَرَكَ وَرَاءَهُ ذَيْلَهُ يَتَلَوَّى فِي غُرْضِ الطَّرِيقِ . وَصَاحَ الْفَتَى وَقَدْ
 عَقَدَتِ الذَّهْشَةُ لِسَانَهُ : « عَجَبًا ! يَا إِلَهِي ! مَا هَذَا الشَّيْءُ الْغَرِيبُ ؟ »
 وَأَخَذَ الْفَتَى يَنْظُرُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ لِيَرَى مَا تَبَقَّى مِنْ جِسْمِ الْحَيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ
 لَمْ يَجِدْ شَيْئًا . ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يَحْكُ رَأْسَهُ : « إِنَّ هَذَا سِرٌّ عَجِيبٌ » ، وَرَفَسَ
 الذَّيْلَ بِقَدَمِهِ ، وَأَسْتَمَرَ فِي طَرِيقِهِ يَصْعَدُ التَّلَّ ...
 أَمَّا لَوْلُو فَقَدْ أَسْرَعَ إِلَى مَنْزِلِ الرَّجُلِ الْعُجُوزِ ، وَبَقَايَا ذَيْلِهِ تُؤَلِّمُهُ



كَأَنَّهَا نَارٌ تُحْرِقُهُ . وَلَمْ يُحَاوِلْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَنْ يَرَى أَهْنَاكَ لَافِتَةً عَلَى
 الْبَابِ أَمْ لَا ؟ وَإِنَّمَا دَفَعَ الْبَابَ بِقُوَّةٍ وَهَبَطَ السُّلَّمُ مُسْرِعًا ... وَدَخَلَ
 يَصْرُخُ فَوَجَدَ الرَّجُلَ الْعُجُوزَ يَسْتَرِيحُ وَيُدْخِنُ بَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَ طَعَامَ الْغَدَاءِ ...
 وَنَهَضَ الرَّجُلُ الْعُجُوزُ فِي أَحْضَالِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْقِدِ وَرَفَعَ الْإِنَاءَ

الْحَجَرِيَّ مِنْ فَوْقِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّكَ سَتَأْتِي أَلَانَ . هَيَّا !
أَسْرِعْ وَأَصْعِدْ إِلَى الْمِنْضَدَةِ . وَأَقْفِلْ عَيْنَيْكَ جَيِّدًا » .

قَفَزَ لُوْلُوْ ، وَتَمَدَّدَ عَلَى الْمِنْضَدَةِ ، وَهُوَ يَبْكِي وَيَرْتَعِشُ ، وَبَدَأَ يَشُمُّ
الرَّائِحَةَ الْعَرَبِيَّةَ تَتَّبَعَتْ مِنَ الْإِنَاءِ الْحَجَرِيِّ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ رَائِحَةً مَقْبُولَةً فِي
هَذِهِ الْمَرَّةِ ، ثُمَّ شَعَرَ بِالْأَلَمِ الشَّدِيدِ يَزُولُ تَدْرِيجًا ، فَأَحَسَّ بِالرَّاحَةِ
وَالِإِطْمِئْنَانِ ... وَحِينَئِذٍ قَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : « وَأَلَانَ أَيَّ ذَيْلٍ تُرِيدُ ؟ »
فَتَنَهَّدَ لُوْلُوْ ، وَقَالَ ذَيْلِي الْأَوَّلَ ... أَرَجُوكَ « وَشَعَرَ بِشَيْءٍ دَافِيٍّ يُوضَعُ
فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ذَيْلُهُ . وَبَعْدَ بُرْهَةٍ رَبَّتَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ الصَّغِيرَ
عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « أَنْتَ أَلَانَ كَمَا كُنْتَ مِنْ قَبْلُ ... أَنْظُرْ !! »
وَمَدَّ لُوْلُوْ رَقَبَتَهُ ، وَأَدَارَ رَأْسَهُ ، فَرَأَى ذَيْلَهُ الْقَدِيمَ الْقَصِيرَ ، فَقَرِحَ
بِهِ كَثِيرًا .

وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ بَعْضَ الطَّعَامِ ، وَقَالَ لَهُ : « تَعَالَ مَعِيَ أَلَانَ ...
أَنْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ ! »
فَقَفَزَ لُوْلُوْ إِلَى السَّرِيرِ ، وَغَطَّاهُ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ بَغِطَاءٍ ثَقِيلٍ . وَسُرْعَانَ
مَا اسْتَغْرَقَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ .



خِيَلَاءُ

نَامَ لُوْلُوْ هَادِيًا حَتَّى الصَّبَاحِ ، حِينَ أَيْقَظَهُ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ ، وَقَدَّمَ لَهُ إِفْطَارًا
لَذِيذًا شَهِيًّا ، فَشَعَرَ لُوْلُوْ بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ، وَأَصْبَحَ قَانِعًا إِلَى حِينٍ بِذِيْلِهِ الْقَدِيمِ ...
وَعَسَلَ لُوْلُوْ الْأَطْبَاقَ بَعْدَ الْإِفْطَارِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ :
« وَالْآنَ .. أَظُنُّ أَنَّكَ سَتَكُونُ قَنُوعًا ، وَسَتَخْرُجُ رَاضِيًا مَسْرُورًا . وَلَكِنِّي
أَخْشَى أَنْ تَعُودَ ثَانِيًا لِتَطْلُبَ ذِيْلًا آخَرَ ، وَعَلَى آيَةِ حَالٍ فَإِنِّي مَا زِلْتُ

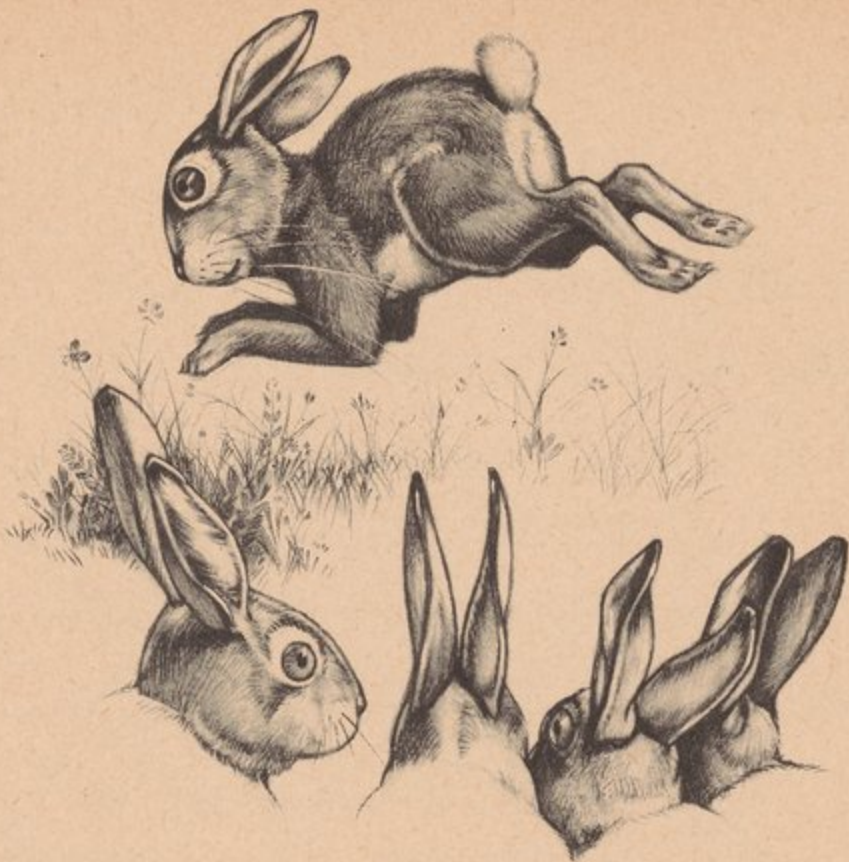
أَرْحَبُ بِكَ فِي أَيِّ وَقْتٍ إِنْ أَرَدْتَ تَجَرِبَةً أُخْرَى . أَمَّا الْآنَ فَيَحْسُنَ أَنْ
تَذْهَبَ إِلَى أَسْرَتِكَ حَالًا وَتَصْطَلِحَ مَعَهَا .

فَقَالَ لُولُؤُ: إِنَّنِي عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ . . لَنْ أَفْكَرَ فِي تَجَرِبَةٍ ذُيُولٍ أُخْرَى .
فَضَحِكَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ وَقَالَ : « هَذَا رَأْيُكَ الْآنَ . . وَلَكِنَّكَ قَدْ تُغَيِّرُهُ
غَدًا ، فَإِنَّ ذَاكَ رَتَكَ ضَعِيفَةً . . بَلْ أضعُفُ مِنْ ذَاكَ رَةِ بَاقِي الْأَرَابِ » .

خَرَجَ لُولُؤُ ، وَأَخَذَ يَهْبِطُ التَّلَّ عَدْوًا ، وَهُوَ سَعِيدٌ بِأَنْ عَادَ إِلَيْهِ ذَيْلُهُ
الْقَدِيمُ الَّذِي سَيُوفِّرُ عَلَيْهِ الْمَتَاعَ . كَانَ ذَيْلُهُ الْقَدِيمُ أَخْفَ بِكَثِيرٍ مِنْ
ذَيْلِ الْقِطِّ ، وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُ مُشْكِلَاتٍ كَتِلْكَ الَّتِي خَلَقَهَا لَهُ ذَيْلُ الْحَيَّةِ .
وَاقْتَرَبَ لُولُؤُ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّهِ ، فَبَدَأَ الْجَمِيعُ يَصِيحُونَ : « لُولُؤُ الْفَارُّ ! لُولُؤُ الْفَارُّ ! »
وَلَكِنَّهُ رَفَسَ أَرْبَعُ رَفْسَةٍ قَوِيَّةٍ فِي صَدْرِهِ ، وَجَرَى فِي طَرِيقِهِ إِلَى
بَيْتِهِ . وَنَظَرَ الْجَمِيعُ فَرَأَوْا ذَيْلَهُ الْقَدِيمَ قَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ .

وَاسْتَقْبَلَتْهُ أُمُّهُ وَهِيَ تَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ . أَمَّا أَبُوهُ فَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهِ
نَظْرَةً فِيهَا شَكٌّ وَحَذَرٌ ، وَأَخَذَ يَدُورُ حَوْلَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ لِيَفْحَصَ ذَيْلَهُ عَنْ
قُرْبٍ ، ثُمَّ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ . لَقَدْ زَالَ هَمِّي ، وَيَسُرُّنِي أَنْ عُدْتَ إِلَيْنَا
بِذَيْلِكَ الْقَدِيمِ ، وَأَرْجُو أَلَّا تَعُودَ ثَانِيًا إِلَى تِلْكَ الْفَضِيحَةِ » .

وَبَدَأَ لُولُؤُ يَشْرَحُ لَهُمْ قِصَّةَ الْقَزَمِ . . . وَكَيْفَ صَنَعَ لَهُ ذَيْلًا يُشْبِهُ
ذَيْلَ الْقِطِّ ، ثُمَّ ذَيْلَ الْحَيَّةِ ، وَاسْتَمَعَ الْأَبُ إِلَى الْقِصَّةِ ثُمَّ قَالَ : « لَمْ



يَكُنْ هَذَا التَّصَرُّفُ مُنْتَظَرًا حَتَّى مِنَ الْأَرَانِبِ الصَّغِيرَةِ . . . وَأَرْجُو أَنْ
تَكُونَ قَدْ تَعَلَّمْتَ دَرْسًا لَا تَنْسَاهُ ، وَأَلَّا تَعُودَ أَبَدًا إِلَى الْإِسَاءَةِ إِلَى سُمْعَتِنَا .
وَإِنِّي وَاثِقٌ مِنْ أَنَّكَ سَتَقْنَعُ بِمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَمَا خَلَقْتَهُ فِيكَ
الطَّبِيعَةُ وَالْوَرَاثَةُ . . . إَعْلَمْ أَنَّ ذِيْلَ الْأَرْنَبِ لَا يُسَبِّبُ خَجَلًا بِالْمَرَّةِ .
وَكَانَ لَوْلُو يُنْصِتُ إِلَى أَبِيهِ ، وَيُؤَافِقُهُ عَلَى رَأْيِهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُ
مَزِيدًا مِنْ طَعَامِ الْإِفْطَارِ .

وَمَضَى يَوْمَانِ كَانَ لَوْلُو فِيهِمَا رَاضِيًا كُلَّ الرِّضَا ، وَقَانِعًا كُلَّ الْقَنَاعَةِ

بَذِيلِهِ الْقَدِيمِ ، وَكَانَ يُسَاعِدُ أُمَّهُ فِي أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ ، وَيَلْعَبُ مَعَ أَبْنَاءِ عَمِّهِ ،
وَيَتَعَارَكُ مَعَ أَرْبَابِهِ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْمَرَجِ ، وَلَمْ يُفَكِّرْ أَبَدًا فِي ذَيْلِهِ .
وَقَبْلَ أَنْ يَحُلَّ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ بَدَأَ لُوْلُوُ يَنْسَى الْمَتَاعِبَ الَّتِي سَبَّبَهَا لَهُ
ذَيْلُ الْقِطِّ ، وَقَبْلَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ نَسِيَ الْمَصَائِبَ الَّتِي لَاقَاهَا مِنْ ذَيْلِ
الْحَيَّةِ ، وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ عَادَ إِلَيْهِ شُعُورُهُ الْقَدِيمُ ، وَأَصْبَحَ غَيْرَ قَانِعٍ
بِذَيْلِهِ ، وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ قَابَلَ الشَّعْلَبَ الْأَحْمَرَ فِي الطَّرِيقِ . إِنَّ مَنْظَرَ
ذَيْلِ الشَّعْلَبِ الْأَحْمَرَ كَانَ بَدِيعًا حَقًّا . لَقَدْ كَانَ سَمِينًا نَاعِمًا ، لَوْنُهُ أَحْمَرُ
بُرْتَقَالِيٍّ ، وَيَنْتَهِي بِلَوْنٍ أَيْضَ فِضِّيٍّ فِي أَسْفَلِهِ ، وَيَقْرُبُ طُولُهُ وَسُمْكُهُ مِنْ
طُولِ جَنْمِ الشَّعْلَبِ نَفْسِهِ وَسُمْكِهِ .

قَالَ لُوْلُوُ لِلشَّعْلَبِ : « مَا أَبْدَعَ مَنْظَرَكَ أَيُّهَا الشَّعْلَبُ ! يُخَيِّلُ لِي أَنَّ لَكَ
أَجْمَلَ ذَيْلٍ فِي الْوُجُودِ » .

فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّعْلَبُ بِتَوَاضِعٍ ، وَهُوَ يُلَوِّحُ بِذَيْلِهِ إِلَى الْأَمَامِ وَإِلَى الْخَلْفِ :



« أَحَقُّ مَا تَقُولُ ؟ إِنَّنِي لَا أَعْلَمُ ذَلِكَ عِلْمَ الْيَقِينِ . . وَرُبَّمَا كَانَ هُنَاكَ
 ذُبُولٌ أَجْمَلُ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ نَفْعًا وَفَائِدَةً . . وَلَكِنِّي لَمْ أَرَهَا حَتَّى الْيَوْمِ ! »
 فَسَأَلَهُ لَوْلَوْ : « هَلْ ذِيْلُكَ مُفِيدٌ يَا سَيِّدِي الشَّعْبَ ؟ »
 « بِالطَّبَعِ ! وَبِكُلِّ تَأْكِيدٍ ! إِنَّهُ يَحْمِيْنِي مِنَ الْبَرْدِ الْقَارِسِ فِي لَيَالِي الشِّتَاءِ ، فَأَنَا
 أَلْفُهُ حَوْلَ أَطْرَافِي ، وَأَدْفِنُ فِيهِ رَأْسِي وَأَنْفِي ، وَأَنَا أَسْعُرُ بِالْدَّفءِ الْعَظِيمِ .
 فَتَنَهَّدَ لَوْلَوْ وَهُوَ يَقُولُ : « كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لِي ذِيْلٌ مِثْلُهُ » .
 فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّعْبُ ضَاحِكًا : « أَنَا لَا أَشْكُ فِي رَغْبَتِكَ هَذِهِ ، وَأَوْ كَدُّ
 لَكَ أَنْ هَذِهِ رَغْبَةُ الْكَثِيرِينَ . . . حَاوِلْ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى وَاحِدٍ مِثْلِهِ » .
 فَأَجَابَ لَوْلَوْ : « أَعْتَقِدُ أَنَّي سَأَفْعَلُ » .



وَفِي الْحَالِ قَصْدَ الْأَرْزَبِ الصَّغِيرِ مَنَزِلِ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ فَوْقَ التَّلِّ ،
فَاسْتَقْبَلَهُ هَذَا وَهُوَ يَضْحَكُ وَيَقُولُ : « أَيُّهَا الْعَزِيزُ لَوْلَا ! أَتَقْضَى سِتَّةَ
أَيَّامٍ كَامِلَةٍ بِدُونِ ذَيْلٍ جَدِيدٍ ؟ ! لَقَدْ بَدَأْتَ تَتَصَرَّفُ بِشَيْءٍ مِنْ الْعَقْلِ
وَالْحِكْمَةِ . مَاذَا تُرِيدُ الْآنَ ؟ »

فَقَالَ لَوْلَا : أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لِي ذَيْلٌ ثَعْلَبٍ . إِنَّهُ جَمِيلٌ جَدًّا ،
وَمُفِيدٌ أَيْضًا . وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِي وَاحِدٌ يُشَبِّهُهُ .

فَفَكَّرَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ : « حَسَنًا ... إِنْ لَكَ بَعْضُ الْحَقِّ
فِيمَا تَقُولُ ، فَذِيُولُ الثَّعَالِبِ كَمَا رَأَيْتُهَا جَمِيلَةٌ حَقًّا عَلَى أَجْسَامِ الثَّعَالِبِ . بَلْ
إِنِّي رَأَيْتُ بَعْضَ السَّيِّدَاتِ يَلْبَسْنَهَا فَوْقَ ثِيَابِهِنَّ . وَأَوَّكَدُ لَكَ أَنَّ مَنَظَرَهَا
لَا بَأْسَ بِهِ . فَإِذَا كُنْتَ حَقًّا تُرِيدُ ذَيْلَ ثَعْلَبٍ فَإِنَّ لَكَ مَا تُرِيدُ . هَيَّا
أَقْضِرْ ، وَأَقْضِلْ عَيْنَيْكَ ، وَلَا تَخْتَلِسِ النَّظَرَ . »

وَبَدَأَ لَوْلَا يَشُمُّ الرَّائِحَةَ الَّتِي أَعْتَادَ أَنْ يَشُمَّهَا مِنَ الْإِنَاءِ الْحَجَرِيِّ ..
ثُمَّ شَعَرَ بِالْحَرَارَةِ تَسْرِي فِي مُوَخَّرِ جِسْمِهِ ، كَمَا شَعَرَ يَدِ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ تَرَبَّتْ
عَلَى ظَهْرِهِ ، وَسَمِعَهُ يَقُولُ : « إِلَيْكَ طَلَبُكَ .. أَنْظُرْ ! أَنْظُرْ ! وَلَمْ يَكُنْ
لَوْلَا فِي حَاجَةٍ هَذِهِ الْمَرَّةِ إِلَى أَنْ يَمُدَّ رَقَبَتَهُ ، أَوْ يَدُورَ بِرَأْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ
يَسْتَطِيعُ إِذَا أُلْتَفَتَ قَلِيلًا إِلَى الْيَمِينِ أَوْ إِلَى الشَّمَالِ أَنْ يَرَى أَكْثَرَ الذُّيُولِ جَمَالًا ،
وَأَعْظَمَهَا نُعُومَةً ... وَصَاحَ الْأَرْزَبُ قَائِلًا : « هَلْ شَاهَدْتَ أَجْمَلَ مِنْهُ ؟ » .



فَأَجَابَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ: «نَعَمْ! لَقَدْ رَأَيْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَكْثَرُ جَمَالًا..
وَلَكِنْ هَذَا الذَّيْلُ يَبْدُو جَمِيلًا جِدًّا لَوْ كَانَ عَلَى جِسْمِ ثَعْلَبٍ، أَمَّا فِي
جِسْمِكَ أَنْتَ فَلَا تَسْأَلْنِي. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ طَلَبْتَ مِنِّي ذَيْلَ ثَعْلَبٍ،
وَأَعْطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ... وَالْآنَ، هَيَّا أَجْرِي، وَعُدْ إِلَى أَهْلِكَ، لِأَنِّي سَأَنَامُ
وَقْتُاً طَوِيلًا بَعْدَ ظَهْرِ الْيَوْمِ.»

أَخَذَ لَوْلُوُ يَتَجَوَّلُ فِي غَابَةِ الصَّنَوْبَرِ.. وَقَدْ غَمَرَتْهُ السَّعَادَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى اسْتِعْمَالِ ذَيْلِهِ الْجَدِيدِ، كَمَا كَانَ يَسْتَخْدِمُ ذَيْلَهُ
الْأُخْرَى... وَلَكِنَّهُ كَانَ جَمِيلًا جِدًّا.

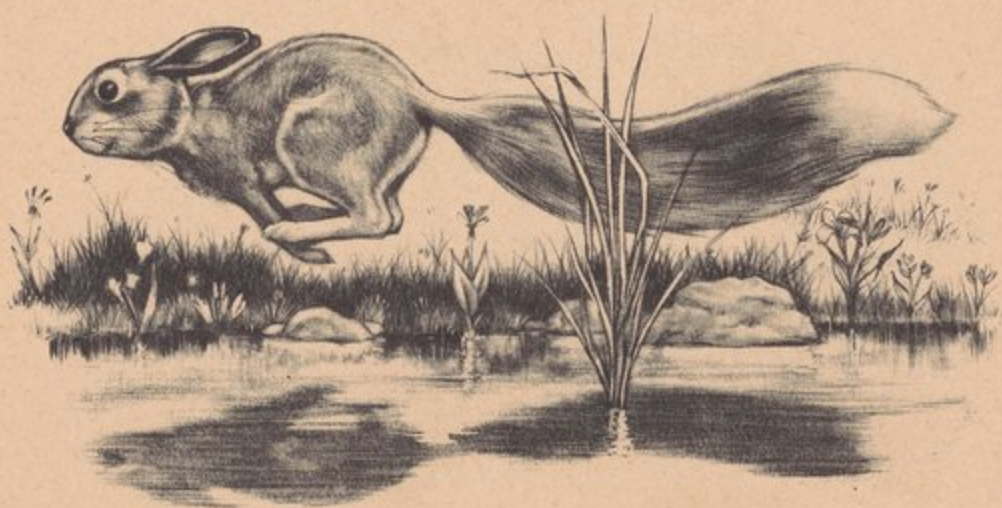


وَصَارَ لَوْلُو يَنْظُرُ إِلَى الْخَلْفِ كَثِيرًا لَيَرَى ذَيْلَهُ الْجَدِيدَ . . ثُمَّ ذَهَبَ
إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ . وَهُنَاكَ وَجَدَ بَرَكَةَ مَاءٍ صَافِيَةٍ كَالْمِرْآةِ ، فَوَقَفَ يَتَمَتَّعُ
بِالنَّظَرِ إِلَى نَفْسِهِ . وَأَمَضَى طِيلَةَ النَّهَارِ عَلَى حَافَةِ الْبَرَكَةِ ، يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ ،





وَيُعْجَبُ بِهَا ، وَهُوَ فِي أَوْضَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ .
أَخَذَ لَوْلُوُّ يَخْطُو إِلَى الْأَمَامِ ، ثُمَّ إِلَى الْخَلْفِ ، وَذَيْلُهُ مَمْدُودٌ خَلْفَهُ
مُنْحَنٍ قَلِيلًا إِلَى أَعْلَى عِنْدَ طَرَفِهِ ... ثُمَّ جَلَسَ يُرَوِّحُ بِهِ مِثْلَ الْمِرْوَحَةِ ،



وَبَعْدَئِذٍ جَلَسَ مُعْجَبًا بِهِ وَلَفَّهُ حَوْلَ أَرْجُلِهِ ، فَبَدَأَ كَلَامًا مِنَ الصِّينِيِّ عَلَى
شَكْلِ أَرْنَبٍ لَهُ قَاعِدَةٌ بُرْتَقَالِيَّةٌ اللَّوْنِ .

ثُمَّ أَخَذَ يَجْرِي إِلَى الْأَمَامِ وَإِلَى الْخَلْفِ ، تَارِكًا ذَيْلَهُ يَتَدَلَّى خَلْفَهُ
وَيَتَمَآوَجُ ، وَأَسْتَمَرَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى أَقْبَلَ الْمَسَاءَ ، وَلَمْ يَعُدْ خِيَالُهُ يَظْهَرُ
فِي الْمَاءِ . وَكَانَ إِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ ، وَفَخْرُهُ بِذَيْلِهِ الْجَدِيدِ ، يَزْدَادُ شَيْئًا فَشَيْئًا . .
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجْرُؤْ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الْمَنْزِلِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَخْشَى أَنْ يُغْضِبَ
وَالِدَهُ عَلَى الرِّغْمِ مِنْ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ ذَيْلَ فَأْرِ فَيَعْبِئُهُ
بِهِ . . . وَلِلذَلِكَ بَحَثَ عَنْ مَكَانٍ هَادِيٍّ نَظِيفٍ جَافٍ ، بِالْقُرْبِ مِنْ غَابَةِ
الصَّنَوْبَرِ ، لِيَقْضِيَ فِيهِ اللَّيْلَ آمِنًا دُونَ أَنْ يَتَلَوَّثَ ذَيْلُهُ الْجَدِيدُ ، أَوْ
يُصِيبَهُ شَيْءٌ مِنَ الضَّرَرِ .

رَقَدَ لَوْلُوٌّ ، وَعَزَمَ أَنْ يُقْضِيَ اللَّيْلَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَتَذَكَّرَ نَصِيحَةَ
الشُّعَلَبِ ، فَتَنَّى ذَيْلَهُ حَوْلَ قَدَمَيْهِ ، وَدَفَنَ رَأْسَهُ وَأَنْفَهُ فِيهِ ، مَعَ أَنَّ اللَّيْلَةَ
كَانَتْ مِنْ لَيْلِي الْخَرِيفِ الدَّافِئَةِ . وَلَكِنْ لَوْلُوًّا نَفَذَ النَّصِيحَةَ بِلَا تَفَكُّيرٍ ،
فَأَحْسَ بَعْدَ قَلِيلٍ بِشَيْءٍ مِنَ الضِّيقِ وَالْحَرَامَةِ ، فَلَمْ يَنَمْ . وَعِنْدَمَا أَقْتَرَبَ
الْفَجْرُ ، أَعَادَ ذَيْلَهُ إِلَى مَكَانِهِ ، وَمَدَّهُ خَلْفَ جِسْمِهِ ، وَحِينَئِذٍ فَقَطُ بَدَأَ
يَشْعُرُ بِالرَّغْبَةِ فِي النَّوْمِ ، فَغَلَبَهُ النُّعَاسُ ، وَلَكِنْ كِلَابَ الصَّيْدِ لَمْ
تَتْرُكْهُ يَهْنَأُ بِالنَّوْمِ ، فَهَبَّ عَلَى بُأَحِهَا مَذْعُورًا .



مُصِيبَةٌ وَمُحَنَّةٌ

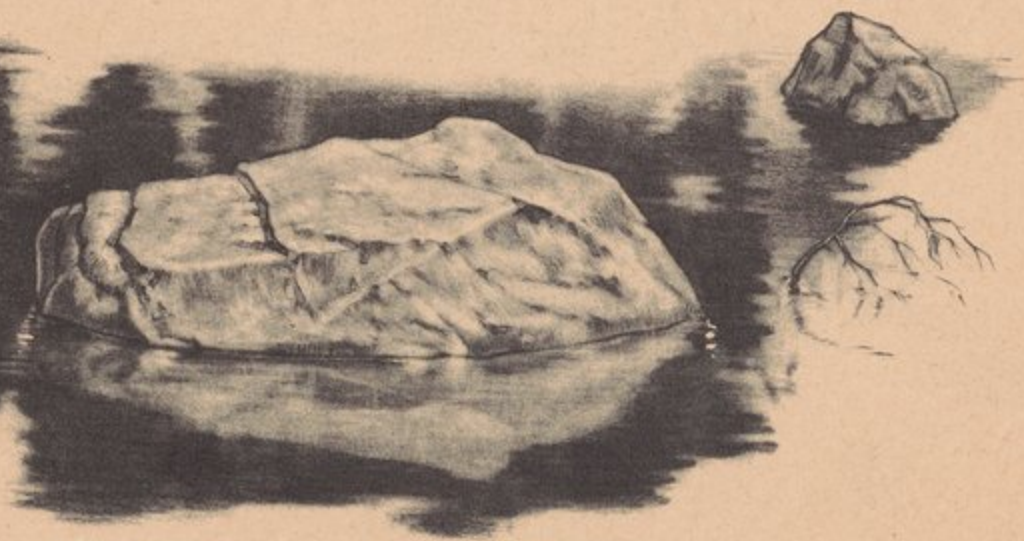
هَبَّ لُوْلُؤٌ مِنْ نَوْمِهِ ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ مِنْ خِلَالِ الْأَشْجَارِ ، فَرَأَى عَلَى بُعْدٍ مَجْمُوعَةً
 مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ وَالْخُيُولِ ، كَمَا رَأَى بَعْضَ الصَّيَّادِينَ يَلْبَسُونَ أَرْدِيَةً خُمْرَاءَ
 فَاتِحَةَ اللَّوْنِ . . . وَكَانَ الْجَمِيعُ يَنْفُذُونَ مِنْ بَوَابَةِ مَقَامَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ .
 قَالَ لُوْلُؤٌ لِنَفْسِهِ : « يَجِبُ أَنْ أَبْتَعدَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ الْآنَ » ثُمَّ اسْتَدَارَ
 بِسُرْعَةٍ ، وَحِينَئِذٍ أَلْقَتِ الشَّمْسُ أَشْعَتَهَا عَلَى ذَيْلِهِ الْبُرْتُقَالِيِّ الْجَمِيلِ فَلَمَعَ وَبَرَقَ ،

وَلَمَحَتْهُ كِلَابُ الصَّيْدِ ، كَمَا لَمَحَهُ بَعْضُ الصَّيَّادِينَ . وَحِينَئِذٍ قَالَ لَوْلَوْ لِنَفْسِهِ :
« يَجِبُ أَنْ أَخْتَبِي فِي الْحَالِ ، وَأَبْتَعِدَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ » .

وَتَسَلَّلَ خِلَالَ غَايَةِ الصَّنَوْبَرِ ، فِي الْأَعْشَابِ وَالْأَشْوَكَ ... وَفِي هَذَا الْوَقْتِ
كَانَتْ فِرْقَةُ الصَّيْدِ تَصْعَدُ التَّلَّ مِنْ الْجَانِبِ الْآخِرِ .

وَلَمْ يَكُنْ لَوْلَوْ يَشْعُرُ بِخَوْفٍ شَدِيدٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ حِيلًا كَثِيرَةً
يَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ كُلَّ الْمَخَاطِبِ ، وَيَعْرِفُ الْأَعْشَابَ
الْكثِيفَةَ ، وَحُقُولَ الشَّوْكِ ، وَأَسْوَارَ الْأَسْلَاحِ السَّائِكَةِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ كُلَّ
الْتَرَعِ وَالْقَنَوَاتِ ، وَيَعْرِفُ أَيْنَ تَضِيقُ بَحِثُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْفِزَ فَوْقَهَا ، وَأَيْنَ
تَكُونُ ضَحْلَةٌ فَيَسْبَحُ فِيهَا .

وَهُنَا وَصَلَ لَوْلَوْ إِلَى مَخَاضَةٍ فِي مَجْرَى النَّهْرِ ، تَنَاضَرَتْ فِيهَا الصُّخُورُ ،
وَلِذَا كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُرَ . وَكَانَ مُطْمَئِنًّا لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ كِلَابَ
الصَّيْدِ لَمْ تُدْرَبْ جَيِّدًا عَلَى اقْتِفَاءِ أَثَرِ الْأَرَانِبِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تُجِيدُ اقْتِفَاءَ أَثَرِ



الشَّعَالِبِ . وَلَمْ يَكُنْ لُوْلُو يَعْلَمُ أَنَّ ذَيْلَهُ الْجَدِيدَ سَيَتْرُكُ رَائِحَةً كَرِيهَةً مِثْلَ
رَائِحَةِ الشَّعَالِبِ . وَحِينَما سَأَلَ نَفْسَهُ هَذَا السُّوَالُ : « هَلْ يَتْرُكُ ذَيْلِي وَرَائِي
رَائِحَةً مِثْلَ رَائِحَةِ الشَّعَالِبِ ؟ » بَدَأَ يَشْعُرُ بِالْخَوْفِ وَالْقَلَقِ .

وَيَنْمَا لُوْلُو يُحَاوِلُ أَنْ يَعْبرُ النَّهْرَ ، سَمِعَ فَجَاءَةً صَوْتِ الْكِلَابِ تَجْرِي
فِي أَثَرِهِ بَيْنَ الْأَعْشَابِ وَالْأَشْوَكِ . أَمَّا الصِّيَّادُونَ فَقَدْ رَأَوْهُمْ يَدُورُونَ مِنْ
طَرِيقٍ آخَرَ .

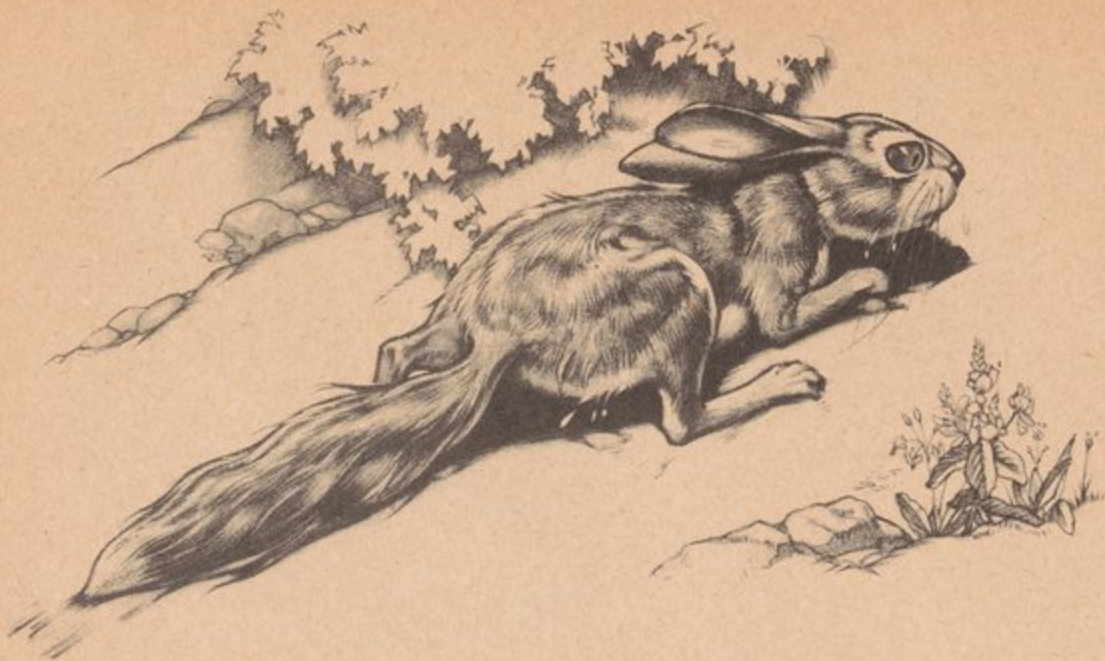
كَانَتْ الْأَحْجَارُ الَّتِي فِي الْمُخَاضَةِ وَسَطَ الْمَاءِ مُتَبَاعِدَةً ؛ وَلَكِنْ لُوْلُو تَعَوَّدَ
الْقَفْزَ إِلَيْهَا مِرَارًا . أَمَّا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فَلَمْ يَعْمَلْ حِسَابُ وَزْنِ ذَلِكَ الذَّيْلِ الْجَدِيدِ ،
فَقَقَدَ تَوَازُنَهُ ، وَانْزَلَقَتْ أَرْجُلُهُ مِنْ فَوْقِ الْحَجَرِ الْأَخِيرِ ، فَسَقَطَ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ .





كَانَ الْمَاءُ ضَحَلًا ، وَكَانَ لَوْلُو قَرِيبًا مِنْ ضَفَّةِ النَّهْرِ ، وَلِذَلِكَ حَاوَلَ الْخُرُوجَ
مِنَ الْمَاءِ بِسُرْعَةٍ ، وَلَكِنَّ شَيْئًا وَاحِدًا كَانَ يُضَايِقُهُ ، وَهُوَ ذَيْلُهُ الْجَدِيدُ ، الَّذِي
أَصْبَحَ مُشَبَّعًا بِالْمَاءِ . وَنَجَّحَ لَوْلُو فِي الْوُصُولِ إِلَى الْبَرِّ ، وَأَخَذَ يَزْحَفُ بَيْنَ
الْأَعْشَابِ . وَلَكِنَّ ذَيْلَهُ الثَّقِيلَ لَمْ يُمْكِنَهُ مِنَ السَّيْرِ بِسُهُولَةٍ . فَقَدْ كَانَ
مِثْلَ كَيْسٍ مِنَ الرَّمْلِ رُبِطَ فِي جِسْمِهِ .

وَتَمَكَّنَ لَوْلُو مِنَ الْإِخْتِفَاءِ بَيْنَ الْأَعْشَابِ ، قَبْلَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ كِلَابُ
الصَّيْدِ ، وَنَظَرَ خَلْفَهُ فَرَأَى الصَّيَّادِينَ فِي حَيْرَةٍ ، لَا يَدْرُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ ، وَرَأَى
الْكِلَابَ مُنْتَشِرَةً فِي كُلِّ مَكَانٍ ؛ وَمُرْشِدُ الصَّيَّادِينَ يَنْفُخُ فِي النَّفِيرِ
بِعِزْمٍ وَقُوَّةٍ .



وَتَمَكَّنَ لَوْلُو مِنْ أَنْ يَسْتَرِيحَ قَلِيلًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِي حَاجَةٍ
لِكُلِّ دَقِيقَةٍ تَمُرُّ بِهِ ، فَأَخَذَ يَهْرُ ذَيْلَهُ الثَّقِيلَ بِشِدَّةٍ لِيَنْفُضَ عَنْهُ الْمَاءَ . فَبَدَأَ ذَيْلَهُ
يُخَفِّفُ وَيَجِفُّ فَتَسَلَّلَ لَوْلُو صَوْبَ الْمَنْبَعِ مُخْتَفِيًا بَيْنَ بَعْضِ الشَّجِيرَاتِ ثُمَّ عَبَرَ
النَّهْرَ ثَانِيَةً مِنْ مَكَانٍ ضَحَلٍ آخَرَ ، وَوَصَلَ إِلَى الضَّفَّةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا أَوَّلًا ،
وَأَسْتَمَرَ سَائِرًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَنْطَرَةٍ ، عَبَرَ النَّهْرَ مِنْ جَدِيدٍ . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّ
هَذِهِ الطَّرِيقَةَ سَوْفَ تُضِلُّ الصَّيَّادِينَ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى غَيْطِ الشَّوْكِ الْكَبِيرِ
تَنَهَّدَ وَوَقَفَ يَسْتَرِيحُ قَلِيلًا ، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّ الْخَطَرَ أَصْبَحَ بَعِيدًا عَنْهُ . كَانَتْ
مِسَاحَةُ غَيْطِ الشَّوْكِ تَبْلُغُ عِدَّةَ أَفْدَنَةٍ ، وَكَانَ لَوْلُو يَعْرِفُ الطَّرِيقَ دَاخِلَ
الْغَيْطِ جَيِّدًا ، وَيَعْلَمُ أَنَّ كِلَابَ الصَّيْدِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْخُلَ ، فَكَانَ فِي
مَأْمَنِ مِنَ الْكِلابِ .



وَمَضَتْ لَحْظَةً قَصِيرَةً ، ثُمَّ سَمِعَ لَوْلُو صَوْتَ الصَّيَّادِينَ يَقْتَرِبُونَ مِنْ
الْقَنْطَرَةِ الَّتِي عَبَرَ عَلَيْهَا النَّهْرَ فَنَظَرَ نَحْوَهُمْ وَضَحِكَ سَاخِرًا ، وَقَالَ : « لَقَدْ
تَأَخَّرْتُمْ كَثِيرًا » .

ثُمَّ قَفَزَ إِلَى غَيْطِ الشَّوْكِ وَهُوَ يَقُولُ : « لَقَدْ ضَحِكْتُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ » .
وَلَسَكِنْ سُرْعَانَ مَا تَحَوَّلَ ضَحِكُهُ إِلَى صَرْخَةٍ شَدِيدَةٍ ، فَإِنَّ ذَيْلَهُ الْأَحْمَرَ الْجَمِيلَ
قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَشْوَاكُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . وَبَدَأَ لَوْلُو يَشْعُرُ بِأَنَّ ذَيْلَهُ الْجَدِيدَ
لَنْ يُسَاعِدَهُ عَلَى الْقَفْزِ خِلَالَ غَيْطِ الشَّوْكِ ، فَاسْرَعَ بِالْخُرُوجِ تَارِكًا خَلْفَهُ جُزْءًا

كَبِيرًا مِنْ شَعْرِ ذَيْلِهِ مُعَلَّقًا عَلَى الْأَشْوَكَ ، وَلَمْ تَعُدْ هُنَاكَ طَرِيقَةً لِلنَّجَاةِ
إِلَّا الْجَرَى السَّرِيعَ .

بَدَأَ لَوْلُو يَجْرِي حَوْلَ غَيْطِ الشَّوْكِ ، ثُمَّ أَخَذَ يَجْرِي بَيْنَ الْأَغْشَابِ . وَفِي
هَذَا الْوَقْتُ كَانَتْ كِلَابُ الصَّيْدِ تَعْبُرُ النَّهْرَ فَوْقَ الْقَنْطَرَةِ ، وَكَانَ لَوْلُو
مَكْشُوفًا تَسْمَلُ رُؤْيَيْتَهُ ، وَكَانَ يَسْمَعُ صَوْتَ كِلَابِ الصَّيْدِ ، وَصَوْتَ النَّفِيرِ ،
وَصِيَحاتِ الصَّيَّادِينَ . وَلَسَكِنَّهُ لَمْ يَمْبَأْ بِهَذَا كُلِّهِ ، بَلِ اسْتَمَرَ يَجْرِي ، وَهُوَ
بِطَبْعِهِ حَيَّوَانٌ مَاهِرٌ فِي الْجَرَى ، وَكَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْبِقَ كِلَابَ الصَّيْدِ
الصَّائِحَةَ وَالصَّيَّادِينَ الْبُلْهَاءَ لَوْلَا هَذَا الذَّيْلُ الْجَدِيدُ ، فَقَدْ كَانَ حِمْلًا ثَقِيلًا .
وَتَذَكَّرَ لَوْلُو ذَيْلَهُ الْقَدِيمَ ، وَبَدَأَ يَتَحَسَّرُ عَلَيْهِ ، وَلَسَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَقْتُ
لِلتَّفَكِيرِ أَوْ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَمِ فَقَدْ كَانَ الْهَرَبُ أَهَمَّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ فَأَخَذَ لَوْلُو
يَجْرِي خِلَالَ الْأَغْشَابِ وَفَوْقَ الْجُدُرَانِ ، ثُمَّ بَدَأَ يَجْرِي وَسَطَ حُقُولِ الْقَمْحِ ،
يَتَخَطَّى الْأَسْوَارَ ، وَيَعْبُرُ التَّرْعَ وَالْمُسْتَنْقَعَاتِ .

وَأَخَذَتْ فِرْقَةُ الصَّيَّادِينَ تَقْتَرِبُ مِنْهُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَكَادَ لَوْلُو يَقَعُ فِي
أَيْدِيهِمْ ، بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ فِي مَنَاطِقَةٍ غَرِيبَةٍ لَا يَعْرِفُهَا . وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَيْنَ
يَذْهَبُ . وَبَيْنَمَا هُوَ يَجْرِي فِي حَقْلِ وَاسِعٍ لَمَحَ مَنَزِلًا قَرْوِيًّا . وَهُوَ لَمْ يَكُنْ
يُحِبُّ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْ مَسَاكِينِ الْقَرْوِيِّينَ ، وَلَسَكِنَّهُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ لَمْ يَجِدْ
غَيْرَ طَرِيقٍ وَاحِدٍ لِلنَّجَاةِ ، هُوَ الْإِحْتِمَاءُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ .



وَأَقْتَرَبَتِ الْكِلَابُ وَخَلْفَهَا مَجْمُوعَةُ الصَّيَّادِينَ . وَلَمْ يَجِدْ لَوْلُو أَمَامَهُ غَيْرَ
سُورٍ مِنَ الْأَسْلَاحِ الشَّائِكَةِ ؛ فَقَفَزَ قَفْزَةً طَوِيلَةً ، وَمَدَّ رِجْلَيْهِ الْأَمَامَتَيْنِ إِلَى
الْأَمَامِ . . وَتَبِعَتْهُمَا الرَّجْلَانِ الْخَلْفَتَانِ ، وَمَرَّ جِسْمُهُ مِنَ الْأَسْلَاحِ بِسَلَامٍ .
وَلَكِنَّهُ ظَلَّ مُعَلِّقًا بَيْنَ الْأَسْلَاحِ مِنْ ذَيْلِهِ . وَأَقْبَلَتِ الْكِلَابُ وَهِيَ تَصِيحُ
صَيْحَةَ النَّصْرِ .

حَاوَلَ لَوْلُو الْخَلَاصَ مِنَ الْأَسْلَاحِ ، فَأَخَذَ يَشُدُّ نَفْسَهُ وَيُقَاوِمُ ، وَلَمْ يَبْقَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ كِلَابِ الصَّيْدِ إِلَّا مَسَافَةٌ قَصِيرَةٌ ، بَلْ إِنَّ كَلْبَ الصَّيْدِ الْأَوَّلَ أَصْبَحَ
عَلَى بُعْدِ خَطَوَاتٍ مِنْهُ . وَحِينَئِذٍ جَمَعَ لَوْلُو كُلَّ قُوَّتِهِ ، وَصَرَخَ صَرْخَةً قَوِيَّةً



مُرْعَبَةً ، وَجَذَبَ نَفْسَهُ بِشِدَّةٍ فَتَخَاصَّ مِنَ الْأَسْلَافِ تَارِكًا وَرَاءَهُ عِدَّةَ خُصَلٍ مِنْ
الشَّعْرِ الْبُرْتُقَالِيِّ مُعَلَّقَةً عَلَى السِّلْكِ الشَّائِكِ .
وَأَخَذَ يَجْرِي بِسُرْعَةٍ فِي الطَّرِيقِ ، وَالْكِلَابُ تَجْرِي فِي أَثَرِهِ ، عَلَى حِينِ



أَخَذَتْ مَجْمُوعَةُ الصَّيَّادِينَ تَجْرِي بِمُحَاذَاةِ السَّلَكِ الشَّائِكِ لَتَبَحَثَ عَنْ بَابٍ
تَخْرُجُ مِنْهُ. وَفِعْلًا وَجَدَتْ الْبَابَ وَتَقَدَّتْ مِنْهُ وَأَتَتْ مُسْرِعَةً .
كَانَ بَابُ الْمَزْرَعَةِ مَفْتُوحًا ، فَاسْرَعَ لَوْلُوُ إِلَيْهِ . وَيَنَمَا هُوَ يَجْرِي لَمَحَ
جُحْرًا صَغِيرًا بِالقُرْبِ مِنْ جِدَارِ الْبِنَاءِ لَا تَزِيدُ فَتَحْتَهُ عَنْ حَجْمِ جِسْمِ لَوْلُوُ ،
فَانْحَرَفَ قَلِيلًا بِجِسْمِهِ ، وَقَفَزَ قَفْزَةً كَبِيرَةً ، فَسَقَطَ فِي الْجُحْرِ الْمُظْلِمِ الْبَارِدِ .
وَكَانَ ذَلِكَ الْجُحْرُ — لِحُسْنِ حَظِّهِ — هُوَ الْجُحْرُ الْوَحِيدَ فِي هَذَا الْمَكَانِ .
وَكَانَ صَغِيرًا جِدًّا لَا يَسْمَحُ لِلِكِلَابِ بِالْدُخُولِ فِيهِ ، لِأَنَّ فَتْحَتَهُ أَعْلَى كَانَتْ
صَيِّقَةً جِدًّا ، لَا تَزِيدُ عَلَى حَجْمِ الْأَرْزَبِ ...
أَخَذَتْ الْكِلَابُ تَتْبَعُ أَمَامَ الْجُحْرِ ، وَتَصْرُخُ ، وَتَنْبُشُ بِأَرْجُلِهَا ، وَلَكِنْ



سَقَفَ هَذَا الْحُجْرِ كَانَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّادِ . . وَلِذَلِكَ شَعَرَ لَوْثُوا بِالْأَمَانِ وَلَسِ كُنْهُ
 كَانَ فِي غَايَةِ التَّعَبِ ، فَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَاخِلَ الْحُجْرِ .
 وَبَدَأَتْ كِلَابُ الصَّيْدِ تُطَارِدُ دَوَاجِنَ الْفَلَاحِ ، وَكَادَتْ تَأْتِي عَلَى أَحَدٍ
 الدِّيَكَةِ الرُّومِيَّةِ وَثَلَاثِ بَطَّاتٍ وَسَبْعِ فَرَاخٍ .
 ثُمَّ وَصَلَ الصَّيَّادُونَ بِخِيُولِهِمْ إِلَى فِنَاءِ الْمَرْعَةِ ، فَزَادَ الْهَرْجُ وَالْإِضْطِرَابُ ،
 وَكَانَتْ النَّتِيجَةُ أَنْ خَرَجَتْ بَقَرَتَانِ مِنَ الْحَظِيرَةِ وَأَخَذَتَا تَجْرِيَانِ هَارِبَتَيْنِ ،
 وَمِنْ خَلْفِهِمَا كِلَابُ الصَّيْدِ تُحَاوِلُ أَنْ تُمْسِكَ بِهِمَا .

وَفِي هَذَا الْوَقْتِ وَصَلَ الْفَلَّاحُ ، يَتَّبِعُهُ كَلْبُهُ ، وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنْ أَبْنَائِهِ ، إِلَى هَذَا الْمَكَانِ فَتَضَاعَفَتِ الضَّوْضَاءُ ، وَأَسْرَعَ كَلْبُ الْفَلَّاحِ الضَّخْمُ بِالْهُجُومِ عَلَى كِلَابِ الصَّيْدِ وَكَأَنَّهُ شَيْطَانٌ مَارِدٌ يُرِيدُ الْإِنْتِقَامَ مِنْهَا . أَمَّا الْفَلَّاحُ فَكَانَ يَحْمِلُ عَلَى كَتِفِهِ بُنْدَقِيَّةً قَوِيَّةً ، وَكَانَ كُلُّ وَلَدٍ مِنْ أَبْنَائِهِ يَحْمِلُ عَلَى كَتِفِهِ فَأَسًا ، وَكَانُوا جَمِيعًا عَلَى أَسْتَعْدَادٍ لِلْعِرَاكِ .

وَحَاوَلَ الصَّيَّادُونَ أَنْ يَشْرَحُوا لِلْفَلَّاحِ أَنَّ ثَعْلَبًا قَدْ اخْتَفَى فِي مَخْزَنِ الْجُبُوبِ تَحْتَ الْأَرْضِ . وَلَكِنَّ الْفَلَّاحَ لَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ بِالثَّعَالِبِ أَوْ الصَّيَّادِينَ ، فَسَدَّ فَتْحَةَ مَخْزَنِ الْجُبُوبِ الَّذِي اخْتَفَى فِيهِ الْأَرَنْبُ بِحَجَرٍ قَوِيٍّ : وَقَالَ غَاضِبًا : « إِذَا كَانَ الثَّعْلَبُ هُنَا فَسَيَبْقَى هُنَا إِلَى الْأَبَدِ » ، وَعَادَ سَرِيعًا إِلَى الْكِلَابِ الْمُتَشَاجِرَةِ ، وَأَخَذَ يَصِيحُ فِي الْخَيُْولِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَرِضُ طَرِيقَهُ . . .

وَبَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ هَدَّاتُ كِلَابُ الصَّيْدِ الثَّائِرَةَ ، وَعَادَتِ الْأَبْقَارُ الْهَارِبَةَ إِلَى حِظَائِرِهَا ، وَأُتْقِدَ كَلْبُ كَانَ قَدْ سَقَطَ فِي الْبُئْرِ كَمَا أُتْقِدَتْ قِطْعَةٌ كَانَتْ قَدْ هَرَبَتْ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ ، وَدَفَعَ الصَّيَّادُونَ تَعْوِضًا مَالِيًّا عَنِ الْإِتْلَافِ الَّذِي أَحْدَثُوهُ فِي الْمَرْعَةِ ، وَعَادُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا .

أَمَّا لَوْلُو فَكَانَ نَائِمًا طَوْلَ الْوَقْتِ ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ يَدُورُ خَارِجَ الْجُبْرِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِكَثِيرٍ مِنَ التَّعَبِ وَالْإِعْيَاءِ .



خُضُوعٌ وَوَدَاعَةٌ

لَمْ يَعْرِفْ لَوْلُو عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ كَمْ قَضَى مِنَ الزَّمَنِ دَاخِلَ هَذَا الْجُحْرِ ،
فَقَدْ كَانَ مُظْلِمًا لِدَرَجَةٍ أَنَّ لَوْلُوًّا لَمْ يُمَيِّزِ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ . وَلَمْ يَكُنْ يَهْمُهُ
هَذَا أَبَدًا نَظَرًا لِمَا كَانَ يَشْعُرُ بِهِ مِنْ تَعَبٍ وَشَقَاءٍ ... كَانَتْ أَقْدَامُهُ مُتَعَبَةً
مُتَوَرِّمَةً مَجْرُوحَةً ، وَرَأْسُهُ وَعَضَلَاتُهُ وَمَفَاصِلُهُ كُلُّهَا تُؤَلِّمُهُ أَلَمًا شَدِيدًا . أَمَّا ذَيْلُهُ
فَكَانَ كَثَلَةً مِنَ الْوَجَعِ ...

وَلَمَّا صَحَا مِنْ نَوْمِهِ كَانَ الْأَلَمُ الَّذِي فِي رَأْسِهِ قَدْ اُنْتَقَلَ إِلَى مَعِدَتِهِ ، فَقَدْ شَعَرَ
بَأَنَّهُ يَكَادُ يَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ . كَانَ يَصِيحُ مِنَ الْأَلَمِ كُلَّمَا تَحَرَّكَ ،
وَأَخَذَ يَتَحَسَّسُ طَرِيقَهُ دَاخِلَ الْجُرْنِ ، فَوَجَدَ خُفْنَةً مِنَ الْحُبُوبِ فَأَخَذَ يَلْتَهُمَهَا
الْتِهَامًا ، فَأَشْبَعَتْهُ قَلِيلًا ، وَلَسَكِنَهُ شَعَرَ بِالْعَطَشِ الشَّدِيدِ . وَمِنْ سُوءِ حَظِّهِ لَمْ
يَكُنْ هُنَاكَ مَاءٌ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْجَافِّ الْمُتْرِبِ . ثُمَّ نَامَ لَوْلُو ثَانِيًا عَلَى الرَّغْمِ
مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِالْعَطَشِ الشَّدِيدِ . وَلَمْ يُحَاوِلْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَنْ يَأْكُلَ
شَيْئًا مِنَ الْحُبُوبِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْكُلَ شَيْئًا دُونَ أَنْ يَشْرَبَ .

وَبَعْدَ ظَهْرِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِحَادِثِ الْمَطَارِدَةِ ، كَانَ الْفَلَّاحُ يَسِيرُ فِي فِنَاءِ
الْمَرْعَةِ ، فَوَجَدَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ قَدْ أَلْقَاهُ فِي فَتْحَةِ الْجُحْرِ لَا يَزَالُ فِي مَكَانِهِ ،
وَكَانَ قَدْ نَسِيَ هَذَا الْحَجَرَ تَمَامًا . أَمَّا الْآنَ فَقَدْ جَذَبَهُ بِسُرْعَةٍ وَهُوَ يَقُولُ :
« لَا أَحِبُّ أَنْ يَمُوتَ شَيْءٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، لِأَنَّهُ سَيَكُونُ شَدِيدَ الْقَذَارَةِ » .

ثُمَّ وَضَعَ أَنْفَهُ قَرِيبًا مِنْ فَتْحَةِ الْجُحْرِ وَأَخَذَ يَشُمُّ جَيِّدًا ثُمَّ قَالَ : « لَا أَظُنُّ أَنْ
شَيْئًا دَخَلَ هُنَا . . . إِنَّهُمْ صَيَّادُونَ أَغْيَاءٌ » .

وَبِرْغَمِ أَنَّ الْمَسَاءَ كَانَ مَلِيئًا بِالسَّحَابِ ، وَأَنَّ الْمَطَرَ كَانَ يَسْقُطُ رِذَاذًا ، فَإِنَّ
الضَّوْءَ الْفُجَائِيَّ الَّذِي دَخَلَ الْجُحْرَ بَعْدَ الظَّلَامِ الطَّوِيلِ ، كَانَ قُوِيًّا لِدَرَجَةٍ أَنْ
لَوْلُو لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، وَعَاوَدَهُ الصَّدَاعُ بِسَبَبِ الضَّوْءِ .
وَحِينَمَا سَمِعَ صَوْتَ الْمَطَرِ كَادَ يُحْنُ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْعَطَشِ . . .

وَكَانَ يَتَصَوَّرُ نَقْطَ الْمَاءِ ، وَهِيَ تَسْتَقِرُّ عَلَى أَوْزَاقِ نَبَاتِ الْبَرَسِيمِ الْأَخْضَرِ .
خَارِجَ الْجُجْرِ وَكَأَنَّهَا حَبَّاتٌ مِنَ الْفِضَّةِ ، وَحِينَئِذٍ شَعَرَ بِرَغْبَةٍ قَوِيَّةٍ فِي الْخُرُوجِ ،
وَلَوْ ضَحَّى فِي سَبِيلِ ذَلِكَ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَلَكِنَّ تَجَارِبَ الْيَوْمِ السَّابِقِ الْمُرِيرَةِ
قَدْ عَلَّمَتْهُ أَنَّ يَكُونُ حَذِرًا حَرِيصًا ، فَفَضَّلَ الْبَقَاءَ وَالِاتِّظَارَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسَاءُ .

وَفِي اللَّيْلِ خَرَجَ لَوْثُوهُ مِنَ الْجُجْرِ عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا كَانَ يُقَاسِيهِ مِنَ آلامِ
شَدِيدَةٍ ، وَلَكِنَّ الرَّدَاذَ الْبَارِدَ كَانَ يُنْعِشُهُ ، وَمِنْ ثَمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَتَرَكَ
الْمَطَرَ يَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَنْحَدِرُ إِلَى فَمِهِ . وَكَانَتْ كُلُّ نُقْطَةٍ مَاءٍ تَصِلُ إِلَيْهِ
تُقَرِّبُهُ مِنَ الْحَيَاةِ .

ثُمَّ بَدَأَ يَسِيرُ بِهْدُوٍ فِي فِنَاءِ الْمَرْعَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَوَابَةِ ، وَهُوَ يَشْعُرُ
بِالْآلَمِ فِي كُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا . أَمَّا ذَيْلُهُ الَّذِي كَانَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ شَيْئًا
عَظِيمًا ، فَقَدْ أَخَذَ يَجْرُهُ الْآنَ خَلْفَهُ ، وَهُوَ مُلَطَّخٌ فِي الطِّينِ وَالْأَوْسَاحِ .

وَسَارَ لَوْثُوهُ عَبْرَ الْجُرْنِ ، ثُمَّ وَجَدَ غَيْطَ بَرَسِيمٍ ، فَأَخَذَ يَلْعَقُ نَقْطَ مَاءِ الْمَطَرِ
الْبَارِدَةِ حَتَّى ارْتَوَى ، ثُمَّ أَكَلَ كَمِيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْبَرَسِيمِ الطَّازِجِ الْحُلْوِ ،
فَشَعَرَ بِالتَّحَسُّنِ ، وَلَيْكِنَّهُ كَانَ يَشْكُو مِنَ التَّعَبِ ، فَقَدْ كَانَ جِسْمُهُ كُلُّهُ يَوْلِمُهُ ،
وَكَانَ ذَيْلُهُ ثَقِيلًا كَأَنَّهُ كَيْسٌ مِنَ الرَّمْلِ رُبِطَ فِي جِسْمِهِ . . .

وَكَانَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ لَوْثُوَّ الْمَسْكِينِ قَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ أَيْنَ
يَسِيرُ . وَلَمْ يَكُنْ لِهَذَا الطَّرِيقِ عِلَامَاتٌ تُمَيِّزُهُ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُدْرِكْ أَيْ طَرِيقٍ



يُودَى بِهِ إِلَى يَنْتِهِ . لَوْ كَانَ الْقَمَرُ سَاطِعًا لَاهْتَدَى إِلَى يَنْتِهِ . . وَلَكِنَّ اللَّيْلَةَ
كَانَتْ مُظْلِمَةً . أَمَّا الرَّذَاذُ فَقَدْ بَدَأَ يَتَحَوَّلُ إِلَى مَطَرٍ غَزِيرٍ . وَلَمْ يَكُنْ أَمَامَ
لُؤْلُؤٍ سِوَى الْإِنْتَظَارِ حَتَّى الصَّبَاحِ .

وَحَاوَلَ لُؤْلُؤٌ أَنْ يَلْفَ ذَيْلَهُ حَوْلَ أَطْرَافِهِ ، وَيَدْفِنَ فِيهِ وَجْهَهُ وَأَنْفَهُ ، وَلَكِنَّ
الذَّيْلَ لَمْ يَكُنْ نَاعِمًا دَافِئًا كَمَا كَانَ أَوَّلًا ، وَإِنَّمَا كَانَ بَارِدًا مُبَلَّلًا مُوَحِلًا
لَا يُنَاسِبُ أَنْ يَدْفِنَ فِيهِ أَنْفَهُ وَرَأْسَهُ .

كَانَتْ حَالُ لُؤْلُؤٍ سَيِّئَةً جَدًّا ، وَقَدْ أَخَذَ يُصَلِّي وَيَتَهَلَّلُ إِلَى اللَّهِ قَائِلًا :
« اُبْتَهِلْ إِلَيْكَ يَا إِلَهِي أَنْ تُعِيدَ إِلَيَّ ذَيْلِي الْقَدِيمَ ثَانِيًا ، وَلَنْ أَرْضَى بِهِ بِدِيلًا » . . .



ثُمَّ رَاحَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ . وَحِينَما اسْتَيْقَظَ صَبَاحَ الْيَوْمِ التَّالِيِ كَانَ الْمَطَرُ قَدْ انْقَطَعَ .
وَأَزَالَتْ عَنْهُ شَمْسُ الصَّبَاحِ الْجَمِيلَةُ بَعْضَ آلامِهِ ، فَأَكَلَ بَعْضَ الْبُرْسِيمِ ، وَأَخَذَ
يَلْعَقُ مِنَ النَّدى ، ثُمَّ بَدَأَ يَقْفِزُ يُبْطِئُ عَلَى سُورِ الْحَقْلِ .
كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ إِذَا سَارَ وَقَرَّصَ الشَّمْسِ عَنْ يَسَارِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مُتَّجِهًا فِي
طَرِيقِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ . . . وَلَكِنَّهُ وَصَلَ إِلَى غَابَةِ صَغِيرَةٍ فَتَحَيَّرَ : أَيْعْبُرُهَا أَمْ يَدُورُ

حَوْلَهَا؟ وَمَا كَانَ يُعِيرُ هَذِهِ الْمَسَائِلُ أَهْتَامًا مِنْ قَبْلُ ، أَمَّا الْآنَ وَهُوَ يَجْرُ ذَيْلُهُ
الْمَوْلِمُ الثَّقِيلَ خَلْفَهُ فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْكُرَ فِيهَا جَيِّدًا .

وَقَدْ اخْتَارَ أَنْ يَسِيرَ خِلَالَ الْغَابَةِ . وَكَانَ حَظُّهُ حَسَنًا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ ، لِأَنَّهُ
مَا إِنَّ دَخَلَ الْغَابَةَ حَتَّى رَأَى شَبَحَ حَيَوَانٍ كَبِيرٍ يَعْرِفُهُ جَيِّدًا مُنْذُ صِغَرِهِ . . . هَذَا
الْحَيَوَانُ هُوَ الْغَزَالُ الْأَحْمَرُ الَّذِي كَانَ يَعِيشُ عِنْدَ النَّهْرِ الْقَرِيبِ مِنَ التَّلِّ . وَفِي
هَذِهِ اللَّحْظَةِ بِالذَّاتِ عَلِقَ الذَّنْبُ الطَّوِيلُ الْمُتَدَلِّي بِفَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ ،
وَأَصْبَحَ لَوْلُو فِي حَالٍ سَيِّئَةٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُلَاصِ أَوْ الْمُقَاوَمَةِ ، فَنَادَى صَدِيقَهُ
الْغَزَالُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ ضَعِيفٍ : « عَزِيزِي الْغَزَالُ . . . النَّجْدَةُ ! النَّجْدَةُ ! أَنَا الْأَرْنَبُ
لَوْلُو » . فَاسْتَدَارَ الْغَزَالُ سَرِيعًا ، وَاقْتَرَبَ يَبْطَأً وَحَذَرًا وَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ إِنَّكَ
حَقًّا تُشَبِّهُ الْأَرْنَبَ لَوْلُو . وَلَكِنْ مَا ذَلِكَ الشَّيْءُ الْقَبِيحُ الَّذِي يَتَدَلَّى مِنْ خَلْفِكَ ؟
إِنَّهُ يَبْدُو كَمَا لَوْ كَانَ ذَيْلُ ثَعْلَبٍ » .

فَقَالَ لَوْلُو بِصُعُوبَةٍ : « لَقَدْ كَانَ وَلَا يَزَالُ ذَيْلُ ثَعْلَبٍ يَا صَدِيقِي الْغَزَالُ . .
أَرْجُوكَ أَنْ تُسْرِعَ وَتَأْخُذَنِي إِلَى الْمَنْزِلِ » .

ثُمَّ أَصَابَهُ إِنْغَمَاءٌ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا يَدُورُ حَوْلَهُ ، وَحِينَمَا أَفَاقَ كَانَ الْغَزَالُ رَاقِدًا
بِجَانِبِهِ ، وَرِجْلَاهُ الْأَمَامِيَّتَانِ مَوْضُوعَتَانِ بِشَكْلِ جَمِيلٍ تَحْتَ صَدْرِهِ . أَمَّا فَكَّاهُ
فَكَانَا فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْتَزُّ الطَّعَامَ الَّذِي أَكَلَهُ مِنْ قَبْلُ . . .
وَسَأَلَهُ الْغَزَالُ : « هَلْ تَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ التَّحَسُّنِ الْآنَ ؟ » .



فَأَجَابَ لَوْلُو وَهُوَ يَتَوَجَّعُ : « أَنَا ... أَنَا أَشْعُرُ بِتَعَبٍ شَدِيدٍ .. وَأَتَمَنَّى لَوْ
 كُنْتُ فِي بَيْتِي .
 فَرَدَّ عَلَيْهِ الْغَزَالُ بِلَهْفَةٍ : « يَجِبُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا الْآنَ .. وَعَلَيْكَ أَوَّلًا أَنْ

تَكُونُ قَوِيَّ الْعَزِيمَةِ ، وَتُحَاوِلَ جَذْبَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْوَكَ . وَبَعْدَئِذٍ يُمَكِّنُكَ
أَنْ تَصْعَدَ عَلَى ظَهْرِي ، وَتَجْلِسَ عَلَى كَتِفِي ، وَتَتْرَكَ أَرْجُلَكَ تَتَدَلَّى حَوْلَ رَقَبَتِي .
وَالآنَ هَيَّا . . أَبْذُلُ جُهِدَكَ وَأَخْرِجُ مِنَ الْأَشْوَكَ . . . »

وَبَذَلَ لُولُؤُهُ آخِرَ جُهِدِهِ ، وَأَخَذَ يَشْدُو وَيُحَاوِلُ وَيَزْحَفُ وَهُوَ يَتَوَجَّعُ مِنَ
الْأَلَمِ . . . وَأَخِيرًا صَرَخَ صَرْخَةً كَبِيرَةً مُؤَثِّرَةً ، خَرَجَ بَعْدَهَا الدِّلُّ مِنَ الْأَشْوَكَ ،
وَلِكِنَّهُ تَرَكَ وَرَاءَهُ جُزْءًا كَبِيرًا مِنَ الشَّعْرِ عَالِقًا بِفَرْعِ الشَّجَرَةِ .

وَنَجَحَ لُولُؤُهُ فِي الصُّعُودِ إِلَى ظَهْرِ الْغَزَالِ ، بَعْدَ مَشَقَّةٍ ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ فَوْقَ رَقَبَتِهِ .
وَشَجَعَهُ الْغَزَالُ فَقَالَ لَهُ : « عَظِيمٌ جِدًّا . لَقَدْ بَذَلْتَ جُهِدًا كَبِيرًا ، وَعَلَيْكَ
الآنَ أَنْ تُمَسِكَ رَقَبَتِي جَيِّدًا . . »

وَنَهَضَ الْغَزَالُ وَاقِفًا ، ثُمَّ بَدَأَ يَسِيرُ يَبْطِئًا . وَبَعْدَ أَنْ تَرَكَ الْغَابَةَ جَفَّتِ
الشَّمْسُ الْبَلَلُ الَّذِي كَانَ يَغْمُرُ لُولُؤًا ، وَأَزَالَتْ بَعْضَ التَّعَبِ الَّذِي كَانَ يَشْعُرُ بِهِ فِي
عَضَلَاتِهِ ، وَبَدَأَ يُحْسِنُ بِأَنَّهُ أَحْسَنُ حَالًا . . . وَرَغِبَ فِي التَّحَدُّثِ إِلَى الْغَزَالِ ،
فَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَصَ الذُّيُولِ الْمُخْتَلِفَةِ ، ثُمَّ قِصَّةَ الْمَطَارِدَةِ .

وَأَسْتَمَعَ الْغَزَالُ إِلَى قِصَّةِ الْأَرْنَبِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « هَذِهِ قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ تَدُلُّ عَلَى
الْغَبَاءِ وَسُوءِ الْفَهْمِ . أَنَا لَا أَفْهَمُ لِمَاذَا لَا يُعْجِبُكَ ذَلِكَ ؟ أَنْظِرْ إِلَى ذَيْلِي أَنَا . . . إِنَّهُ
لَيْسَ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ نِسْبًا ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أَبَدًا أَنَّ غَزَالَاقْدَرَغِبَ فِي
ذَيْلِ جَدِيدٍ . . . مِنَ الْمُضْحِكِ حَقًّا أَنْ تَرَى غَزَالَاقْدَرَغِبَ فِي الْغَابَةِ وَهُوَ يَحْمِلُ

ذَيْلُ حِصَانٍ أَوْ ذَيْلُ بَقَرَةٍ ، وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ - وَلَا سِيَّامَا الْأَرَانِبُ -
لَا تُرِيدُ أَنْ تُفَكِّرَ أَبَدًا .

خَجَلَ الْأَرَنْبُ مِنْ نَفْسِهِ وَقَالَ : « هَذَا حَقٌّ ! وَلَوْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَعُودَ إِلَى يَدَيَّ
وَأُسْتَرِدَّ ذَيْلِي الْقَدِيمَ ، فَلَنْ أُحَاوِلَ أَبَدًا أَنْ أُسْتَبْدَلَ بِهِ ذَيْلًا آخَرَ » .
فَضَحِكَ الْغَزَالُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ . . . ثُمَّ قَالَ : لَوْ صَدَّقْتُ أَنَّ الْبَقَرَ يُعْنَى مِثْلَ
الْبَلَابِلِ لَصَدَّقْتُكَ !

وَأَخَذَ الْغَزَالُ يُسْرِعُ فِي الْعَدْوِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ بَدَأَ لَوْلُو يُمَيِّزُ الطَّرِيقَ ،
وَأَسْتَطَاعَ أَنْ يَرَى مِيَاهَ النَّهْرِ الْفِضِّيَّةِ وَهِيَ تَعِكِسُ أَشْعَةً الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ . وَعِنْدَمَا
وَصَلَ إِلَى مَجْرَى النَّهْرِ قَالَ الْغَزَالُ : « سَاعِبُ بِكَ النَّهْرُ . . . وَلَكِنِّي لَنْ أُوَصِلَ
الطَّرِيقَ مَعَكَ فِي الضَّفَّةِ الْأُخْرَى ، فَهُنَاكَ عَدَدٌ مِنَ الْكِلَابِ الْمُشَاكِسَةِ .
أَمَّا أَنْتَ فَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَسِيرَ الْآنَ فِي طَرِيقِكَ بِسُهُولَةٍ » .
فَقَالَ لَهُ لَوْلُو : « أَشْكُرُكَ جَدًّا . . . أَوْ كَدَّ لَكَ أَنْنِي أُسْتَطِيعُ السَّيْرَ الْآنَ » .
عَبَرَ الْغَزَالُ الْبَرَكَةَ الضَّخْلَةَ ، ثُمَّ لَوَى رَقَبَتَهُ حِينَمَا وَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ الْقَرِيبِ ،
فَهَبَّطَ لَوْلُو إِلَى الشَّاطِئِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يُكَرِّرَ شُكْرَهُ ، وَلَكِنَّ الْغَزَالَ اكْتَفَى
بِأَنْ ضَحِكَ وَعَادَ يَخْطُو فِي الْمَاءِ الضَّخْلِ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى . وَحِينَمَا اقْتَرَبَ مِنْهَا
رَفَعَ ذَيْلَهُ الْقَصِيرَ فِي الْهَوَاءِ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : « إِلَى اللَّقَاءِ ! » ثُمَّ اخْتَفَى بَيْنَ الْأَدْغَالِ . . .
وَوَقَفَ لَوْلُو يَنْظُرُ إِلَى الْغَزَالِ بِاعْجَابٍ ثُمَّ قَالَ : « يَا إِلَهِي ! إِنَّ ذَيْلَهُ لَيْسَ



أطول بكثير من ذيلي، ومع ذلك فهو جميل، لا يسبب له المتاعب». ثم بدأ يصعد التلّ خلال الشجيرات والأشواك، وذيله التافه القبيح يتدلى من خلفه على الطريق.

اتجه الرجل العجوز، وهو يضحك، إلى الباب ليفتحه لضييفه الأرنب الذي كان يطرق الباب طرقة خفيفة، ولكنه حينما رأى هذه الحال المخرّنة، بدأ يحسّ بالعطف والشفقة على ذلك المخلوق البائس، ووضع الإناء الحجريّ على الموقد في الحال ليسخن، ثمّ نظر إلى لؤلؤ وقال: «يبدو أنّ هذا الذيل لم يكن مناسباً بالمرّة. إنّك في حالة سيئة جدّاً، وسأريحك فوراً من هذا الحمل



الثَّقِيلِ الْقَدْرِ الَّذِي تَجْرُهُ . . وَبَعْدَئِذٍ تَشْرَبُ الْحِسَاءَ ثُمَّ تَنَامُ هَانِئًا . . هَيَّا . . وَأَصْعَدْ
فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ .

وَلَكِنْ لَوْلَا لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى الصُّعُودِ إِلَى الْمِنْضَدَةِ ؛ فَرَفَعَهُ الرَّجُلُ
الْعَجُوزُ ، فَتَمَدَّدَ لَوْلُوًّا عَلَى الْمِنْضَدَةِ ، وَوَضَعَ رِجْلَيْهِ الْأَمَامَتَيْنِ عَلَى عَيْنَيْهِ . . .
كَانَتْ رِجْلَاهُ سَاخِنَتَيْنِ ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَشْعُرُ بِرَعِشَةٍ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ ،
فَصَاحَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ وَهُوَ يُخْضِرُ الْإِنَاءَ الْحَجَرِيَّ : « إِنَّكَ مُصَابٌ بِالْحُمَّى أَيْضًا ،
وَلَكِنْ — لَا تَخَفْ ! فَسَنُعَالِجُ ذَلِكَ أَيْضًا » .

وَبَدَأَ لَوْلُو يُشْمُ الرَّاخَةَ الَّتِي أُعْتَادَ أَنْ يَشُمَّهَا . وَبَعْدَ لَحْظَةٍ قَصِيرَةٍ شَعَرَ
يَدَ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ وَهِيَ تَرَبَّتْ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « وَالْآنَ ... قَدْ عَادَ
إِلَيْكَ ذِيكَ الْقَدِيمُ ، وَإِنِّي أُرَاهِنُ أَنَّكَ سَتَرْحَبُ بِهِ ، وَسَتَقْبَلُهُ بِكُلِّ سُرُورٍ » .
وَبِرْغَمِ مَا كَانَ يَشْعُرُ بِهِ لَوْلُو مِنْ أَلَمٍ ، مَدَّ رَقَبَتَهُ وَلَوَّى رَأْسَهُ حَتَّى اسْتَطَاعَ
أَنْ يُبْلِقَ نَظْرَةً عَلَى ذِيهِ الْقَدِيمِ الْقَصِيرِ الَّذِي يُشْبِهُ خُصْلَةً مِنَ الْقُطْنِ ، وَلَكِنَّهُ
فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ كَانَ يَبْدُو شَيْئًا كَبِيرًا عَظِيمًا . وَتَنَفَّسَ الْأَرْنَبُ الصُّعْدَاءَ ، ثُمَّ نَامَ
عَلَى جَنْبِهِ فَوْقَ الْمِنْضَبَةِ .

وَشَعَرَ لَوْلُو وَهُوَ نَائِمٌ بِالرَّجُلِ الْعَجُوزِ يَرْفَعُهُ وَيَضَعُهُ عَلَى السَّرِيرِ ، ثُمَّ شَعَرَ
بِرَأْسِهِ تَسْتَنِدُ إِلَى الْوَسَادَةِ اللَّيِّنَةِ ، وَبِالْغِطَاءِ السَّمِيكِ الدَّافِي يَلْفُ جِسْمَهُ فَنَامَ ،
وَلَمْ يُدْرِكْ مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ ...

ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فِي عَصْرِ الْيَوْمِ الْتَالِيِ ، وَبَدَأَ يَتَمَطَّى وَيَمْدُ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ جِسْمِهِ
ثُمَّ يَنْثِيهِ . وَشَعَرَ بِالسَّعَادَةِ الْحَقَّةِ حَيْثَمَا وَجَدَ أَنَّ كُلَّ الْأَلَامِ وَالْأَوْجَاعِ قَدْ زَالَتْ
عَنْهُ تَمَامًا . وَهُنَا تَرَكَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ الْكِتَابَ الَّذِي فِي يَدِهِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ
يَقُولُ : « حَسَنًا . كَيْفَ أَنْتَ الْآنَ ؟ لَعَلَّكَ قَدْ تَحَسَّنْتَ ... مَا رَأَيْتُكَ فِي الْحِسَاءِ
الْسَّاخِنِ ؟ هَلْ تُحِبُّهُ ؟ »

فَأَجَابَ لَوْلُو وَهُوَ يَقْفِزُ مِنَ الْفِرَاشِ : « إِنَّهُ عَظِيمٌ جِدًّا » .
وَكَانَ لَوْلُو يَشْعُرُ قَلِيلًا بِالضَّعْفِ وَعَدَمِ الْإِتِّزَانِ ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ

أَحْسَنَ بِكَثِيرٍ مِّمَّا كَانَ مِنْ قَبْلُ ! ! وَكَانَ أَعْظَمَ شَيْءٍ فِي نَظَرِهِ أَنَّهُ تَخَلَّصَ مِنْ
 ذَلِكَ الذِّلِّ الثَّقِيلِ الْمُؤَلِمِ الَّذِي كَانَ يَتَدَلَّى مِنْ خَلْفِهِ . وَبَدَأَ مِنْ جَدِيدٍ يَرَى
 الْحَوَادِثَ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ وَكَأَنَّهَا حُلْمٌ يَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ . وَلَكِنَّهُ لِحُسْنِ الْخُطِّ
 لَمْ يَسْتَفْرِقْ فِي هَذَا الْحُلْمِ الْمُرْعِجِ وَقْتًا طَوِيلًا ، فَقَدْ أَفَاقَ بِسُرْعَةٍ ، وَأَخَذَ يَتَحَسَّسُ
 نَفْسَهُ ، فَعَادَ إِلَيْهِ الْأَطْمِئْنَانُ حِينَمَا تَأْكُدُ أَنَّ ذِيْلَهُ الْقَدِيمَ الَّذِي يُشْبِهُ خُصْلَةَ الْقُطْنِ
 قَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ . وَحِينَئِذٍ قَالَ وَالسَّعَادَةُ بَادِيَةٌ عَلَيْهِ : « إِنِّي قَدْ تَأْكُدُ أَنَّ ذِيْلِي
 هَذَا أَعْظَمُ ذِيْلٍ فِي الْعَالَمِ . أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ » فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ صَاحِكًا :
 « حَقًّا إِنَّ ذِيْلَكَ هَذَا أَعْظَمُ ذِيْلٍ يُنَاسِبُكَ . . وَلَا يَصْلُحُ لَكَ أَبَدًا أَيْ ذِيْلٍ غَيْرُهُ . .
 » وَالْآنَ أَقْعُدْ وَتَنَاوَلِ الْحِسَاءَ . »

أَخَذَ لَوْلُوْهُ يَلْعَقُ الْحِسَاءَ ، حَتَّى اتَّهَمَهُ كُلُّهُ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ وَهُوَ يَتَنَهَّدُ فِي
 بَشَرٍ وَارْتِيَاحٍ .

وَقَالَ لَهُ الْعَجُوزُ : « وَالْآنَ يَجِبُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَهُمَا فِي أَشَدِّ الْقَلْقِ
 عَلَيْكَ . . هَلْ تَدْرِي أَنَّكَ غَيْبْتَ عَنْ بَيْتِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ مُتَوَالِيَةٍ ؟ »
 فَأَجَابَ لَوْلُوْهُ : « كَلَّا ! فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُبْدُو لِي وَكَأَنَّهُ حُلْمٌ ثَقِيلٌ » . وَصَمَتَ
 بُرْهَةً يُفَكِّرُ ، ثُمَّ قَالَ : « وَلَكِنَّ هُنَاكَ شَيْئًا وَاحِدًا ، أَرْجُو أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ
 أَذْهَبُ ، وَأَرْجُو أَنْ تَأْذَنَ لِي بِذَلِكَ » .
 فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : « هَيَّا ، فَقَدْ أَذِنْتُ لَكَ » .

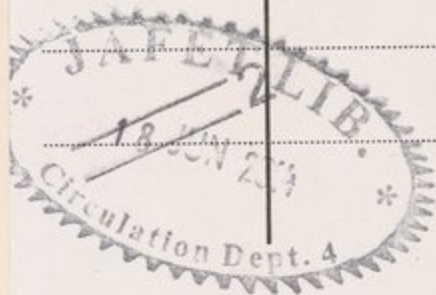
لَمْ يَتَكَلَّمْ لَوْلُو... وَلَكِنَّهُ قَامَ فِي الْحَالِ ، وَصَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّ بِجَانِبِ الْمَوْقِدِ .
وَكَشَفَ الْغِطَاءَ عَنْ أَحَدِ الْأَفْرَانِ ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ أَمْسَكَ بِالْإِنَاءِ الْحَجَرِيِّ
وَأَلْقَى بِهِ فِي الْفَحْمِ الْمَتَوَهِّجِ ، فَازْدَادَتِ النَّارُ لَهِيًّا وَاشْتِعَالًا... وَبَدَأَ الدُّخَانُ
يَتَصَاعَدُ فِي جَوْ الْحُجْرَةِ ، ثُمَّ هَدَّاتِ النَّارُ وَخَمَدَتْ . أَمَّا الْحُجْرَةُ فَكَانَتْ عَبْقَةً
بِالرَّاحَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي اعْتَادَ لَوْلُو أَنْ يَشْمَهَا حِينَمَا كَانَ يَطْلُبُ مِنَ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ
ذِيلاً جَدِيداً .

وَهُنَا صَاحَكَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ ، وَقَالَ وَهُوَ يَفْتَحُ الْأَبَابَ : « حَسَنًا... هَذِهِ هِيَ
النَّهَايَةُ... أَرَأَيْكَ أَخيراً قَدْ بَدَأَتْ تُحْسِنُ التَّفْكِيرَ... وَلَكِنْ تَذَكَّرْ أَنَّكَ إِذَا
لَمْ تَقْنَعْ بِذِيْلِكَ هَذَا ، فَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَفْعَلَ لَكَ شَيْئاً بَعْدَ الْيَوْمِ » .
سَعِدَ لَوْلُو بِكَلَامِ الرَّجُلِ الْعَجُوزِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « إِنَّنِي سَعِيدٌ... سَعِيدٌ جداً .
وَلَنْ أَطْلُبَ شَيْئاً آخَرَ بَعْدَ الْآنَ ، فَهَذَا الذَّيْلُ يُنَاسِبُنِي تَمَاماً » .
كَانَ فَارُ الْجَبَلِ يَخْتَالُ فِي مَشْيَتِهِ صَاعِداً أَلْتَلَّ ، فَاسْرَعَ لَوْلُو وَقَفَزَ فَوْقَهُ قَفْزَةً
مَرِحَةً ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْفَارُ سَاحِراً وَقَالَ : « إِنْ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ لَا تَعْرِفُ
الْقَنَاعَةَ أَبَداً » .

فَضَحِكَ لَوْلُو ثُمَّ أَخَذَ يَقْفِزُ وَيَعْدُو إِلَى يَتِيهِ... وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ مَالَتْ
لِلْغُرُوبِ !

« تَمَّتْ »

DATE DUE



378.2741.42dAm

المصياوي، عبد الفتاح

ذيل الارنب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022741

American University of Beirut



General Library

813
L425rA